الهدف

سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

السبت ١٤ آب – العدد ١١٣ – السنة الثالثة – الثمن ٢٥ قرشا 3

AL HADAF - SAT - 14 - 8 - 1971 No. 113 VOL : 3

تصاعد محاولات التصفية والإغتيال

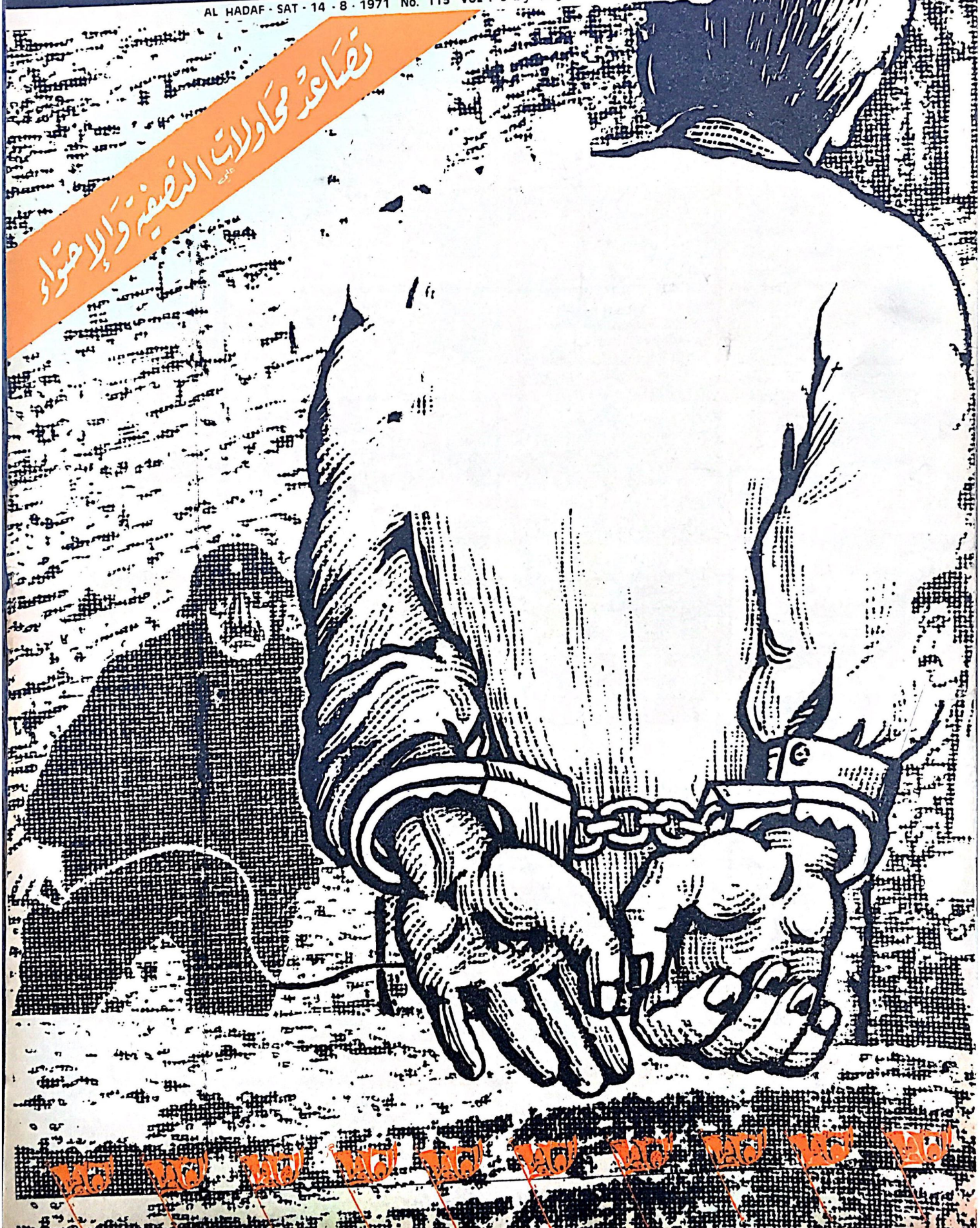

الهدف

بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ١٤ آب ١٩٧١
العدد ١١٣ ـ السنة الثالثة

صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني
مدير الادارة
نبيل فارس
المدير الفني
محمود درويش

ثمن النسخة:

لبنان	٢٥ ق. ل.
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
الخليج العربي	٥٠ فلسا
عدن	٧٥ فلسا
٥ ـ ٤ ـ ٥٠	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
ليبيا	٥٠ مليم
دول المغرب العربي	٥٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا
و ٤ ـ ٥ م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر
الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال
والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق ـ الكويت والخليج
ـ السعودية ـ اليمن ـ
السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ
الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر
الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال
والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ شلنات
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ
كندا ـ الاتحاد السوفياتي ـ
الصين ـ اليابان ـ باكستان
ـ الهند ـ ايران ـ اوروبا
الشرقية والغربية ٧٥ ل.ل
امريكا الجنوبية ١٠٠ ل.ل
او ٣٢ دولار امريكي

الاشتراك يدفع مقدما بشيك
او حوالة مصرفية ويرسل
باسم صاحب الجريدة

المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبدالله مروه

AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday 14 — 8 - 1971

No. 113 VOL : 3

انصار حزب العمل في باكستان يستنكرون

في هذه الايام العصيبة من تاريخ امتنا ، شهد الساحة العربية كثيرا من الاحداث الهامة التي سوف تؤثر على مستقبل الامة العربية ومصيرها ، وعلينا ان نقف ونلقي نظرة جاده على تلك الاحداث ، ولعل اهمها الهجمه الرجعيه الفاشيه على حركه المقاومة في الاردن .

ان هذه الهجمه هي شكل من اشكال الصراع التاريخي بين القوى الثوريه التقدميه الممثلة في المقاومه الفلسطينيه وقوى العماله الممثلة بالرجعية الاردنية . وقبل ان نتطرق الى موضوع مجازر الاردن علينا ان نستمع الى الاذهان موقف المقاومة من النظام العميل في الاردن وما جره هذا الموقف من نتائج وخيمة .

لقد كان جليا منذ انطلاق المقاومة الفلسطينية ان التناقض بين النظام والثورة هو تناقض رئيسي وتاريخي لطبيعة هذا النظام وما يمثله ، وكان على المقاومة ان تتخذ الموقف العملي والسليم ، لقد وقعت المقاومه في خطأ كبير حينما اعتقدت انه يمكن « تحييد النظام وعدم التدخل في شؤونه » ، وللاسف بعد ايلول بقيت عناصر قيادية في حركة المقاومة اسيره الرؤيا الضبابية والتحليل غير العملي للنظام وتركيبه وما يمثله .

وهذه الايام تعاود النظام لعب دوره مرة اخرى للانقضاض على المقاومه وتصفيها ، وها هو شن حملاته المسعوره والبربريه على المقاومه ، وهو بهذا يعطي الدليل الواضح على طبيعه ويكشف عن نواياه الخبيثه نحو تصفيه المقاومه او افراغها من مضمونها الثوري .

اننا ناسم انصار « حزب العمل الاشتراكي العربي » في باكستان ـ حيدر اباد نستنكر بشدة هذه الهجمات البربريه على قوى الثوره ونعلن هنا ردنا على فاشية هذا النظام هو تحديد الموقف الواضح منه ، ونطالب اللجنة التنفيذيه لمنظمه التحرير الاسراع في البدء في حرب العصابات ضد هذا النظام الذي جند نفسه لضرب ارادة الشعب العربي .

علينا ان نستفيد من اخطائنا ونصحح مسار ثورتنا ونفهم بعمق من هو عدونا ، ان اللجنة التنفيذية تتحمل مسؤوليه السير بالثورة نحو تحقيق اهداف وطموحات الجماهير .

ان نضال جماهيرنا العربية على طول الساحه وعرضها ضد قوى الظلم والاستغلال وضد اعدائها الطبقيين والقوميين سوف يمر عبر طريق طويل وشاق مليء بالتضحيات الجسيمه ، قدمت فيها الجماهير قوافل الشهداء وانهار الدماء في سبيل حسم الصراع لصالح القوى ذات المصلحة الاساسية في الثورة والفير والممثله في العمال والفلاحين والفقراء والبرجوازيه الصغيرة الملتزمة ، ان نضالات الشعوب العربيه مرتبطه ترابطا عضويا لان عدوها واحد وهدفها واحد .

ففي اللحظة التي بدا فيها النظام الاردني العميل هجمه الشرسة وفي ظل صمت الحكومات العربية عن هذا العمل الذي كانت جماهيرنا المناضلة في السودان ، بقيادة الاحزاب الطليعية ، تناضل من اجل مصالح الجماهير العربية ، ولقد توج هذا النضال المناضل ١٩ نموز التي جاءت تعبيرا عن مصالح اوسع الجماهير من اجل بناء الحياة الديمقراطية .

افقوا المجازر ايها العملاء

نأي الحلقة الجديدة من المجزرة الوحشية التي ترتكبها الحكم العميل في الاردن ضد مناضلي الثورة الفلسطينية في قرة عسرة نمر بها حركه التحرر العربيه.

فامام اعيننا المجزرة الرهيبة التي يقوم بها عملاء وكالة الاستخبارات الامريكية بعد فشل انتفاضة الجيش والشعب في المغرب ، والتي جاءت كرد مشرف لسياسة القمع والارهاب التي يتعقدها الحكم العميل في المغرب والتي قدمت فيها القوى التقدمية وفي طليعتها اتحاد الشغل والقوى المغربي والاتحاد الوطني لطلبة المغرب خيرة الضحايا على مذابح كرامة الشعب المغربي البطل .

ان هذه الهجمة الرجعية الامبريالية الشرسة تبغي انهاء تصميم جماهير المغرب الناضلة في صمودها الرائع لانهاء الطغمة العميلة ومرتزقيها .. غير ان تربع هذه الطغمة على جماجم ضحايا النضال لن يدم طويلا .. لان هذا منطق التاريخ ـ الذي سجل دوما من ان ازدياد الارهاب والقمع سوف يكون عوامل مساعدة لانتفاضة شعبية رائعة .

وارتباط قوى الرجعية ووحدة عملها لتنفيذ مآرب الامبريالية والصهيونية بات واضحا للجميع في تكالب النهشة بقمع انتفاضة المغرب، في وقت تهيئة مجزرة رهيبة كبرى ضد مناضلي الثورة الفلسطينية .

وتأتي هذه المجزرة الجديدة في وقت نخطو فيه فعالل حركه المقاومة الفلسطينية الباسله خطوات تاريخية في توحيد صفوفها وتصعيد عملياتها ضد العدو الصهيوني .

ان الهجمة الوحشية الجديدة تأتي لتجهز نهائيا على مواقع الثوار وتأتي في وقت نمر به المنطقه العربية في جزر ثوري وحصار اعلامي على كل مواقع التحرر والنضال في المنطقة ، وخاصه فيما يخص الثورة الفلسطينيه والثورة في الخليج العربي . وفي خضما نمر تحرك الانظمه العربية ساكنا عدى ابداء الاسف او ارسال وفود الوساطه .

اما بالنسبة للنظام الاردني ، فلقد خاض هذا النظام العاشي واكثر الانظمه خضوعا لمشيئه الاستعمار والصهيونية حرب الاباده على دفعات لتنفيذ مخطط الصهيونية والامبريالية بالقضاء على اتبل امل ظهر بعد الهزيمه .

ان الهجمه الشرسة الشاملة على مواقع الثوار في الاحراش تقرع جرس الخطر على الساحة العربية كلها .. وتنذر حركة التحرر العربي كلها بالدمار .. فاذا كانت حركه المقاومة الفلسطينية هي التي تتعرض الان للتصفية فانها انما تقاتل دفاعا عن جماهير الامة العربية وعن مجمل الحركة الثورية العربيه .

غير ان هذه الهجمه الرجعيه سوف لن تنهي عزيمة الثوار وتصميمهم وسوف تحدد الجماهير الاردنيه الفلسطينية المناضله مصير كل العملاء وسوف تكنس في طريقها كل من يعرقل مسيرتها المصيرية الثورية .

ان واجب المناضلين والقوى العربية الثورية والتقدمية في كل مكان رفع صوتها والتحرك العملي لاسناد مناضلي حركه التحرر العربي ، ولايقاف هذه المجازر الرهيبه بحق خيرة مناضلي شعبنا البطل ، وباني ذلك في اسناد مادي ومعنوي منظم .

النصر لقوى التحرر العربي وطليعتها حركة المقاومة الباسلة ،

والخزي والعار لعملاء الامبريالية والصهيونية .. الرجعية العربية .

الاتحاد العام للطلاب العرب
في المملكة المتحدة وايرلندا

تبرعات

التبرعات التالية وصلت للجبهة الشعبية بواسطة « الهدف »

١٢٧٥ دولار من الجالية العربية في سنسيناتي ـ امريكا

٧٤٨ دولار من انصار الجبهة في نوكسفل ـ امريكا

١٥٠ دولار من انصار الجبهة في سنفسون

٩٣٠ دولار من الجالية العربية في بورتلاند ودنفر

٢٠٧٥ دولار من انصار الجبهة في دنفر

٦٥٠ دولار من الجالية العربية في نوكسفيل

٤٥٢ دولار من الجالية العربية في البرازيل

١٠٠٠ دولار من الجالية العربية في سان باولو ـ البرازيل

١٠٠٠ دولار من السيد املو ـ ج

٥٠ دولار من السيد ع. علوان

٣٨٥١٠ اسرلني من صديق باوسراليا

١٤٤ مارك الماني من الشباب الالمانيا

٢٠ دولار من الصديق السامراني

٣١٥ دولار من الجالية العربية سانسياغو ـ تشيلي

٧٢ دولار عن نفس المرحوم سامي ابراهيم شهوان

١٠٧٩ دولار من الجالية العربية في ليما ـ البرو

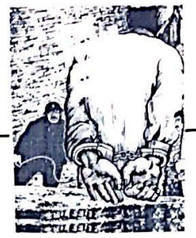

● تصاعد محاولات الاحتواء والتصفية

الطريق أمام مشاريع الأستسلام مفروش بالمؤامرات ضدّ القوى الثوريّة

ما برح حسن صبري الخولي وعمر السقاف ، منذ لقاء فيصل ـ السادات . يطيران بين مجموعة عواصم عربية كممثلين للرئيس والملك . يحملان الرسائل « الشخصية » ذهابا وايابا ، ويصاحبهما دائما الاعلام عن ان مهمتهما تستهدف ازالة « الخلاف » بين حركة المقاومة وبين النظام الاردني ..

ما الذي تتضمنه الرسائل التي يحملانها ؟

ماذا يدور في المحادثات التي يجريانها ؟

رسميا ... هذا كله « اشياء » سرية .. وما صدر عنهما من تصريحات او تلمح تصريحات لا يفصح عن ذلك المضمون ، وان كان يشير اليه بعض الاشارات ذات الدلالة :

□ ابان مجازر تموز التي اقامها النظام العميل في الاردن ، كان السقاف بعمر في مطار بيروت... ولما سئل عن تاثير المجازر الجارية انذاك على مهمته اجاب بكل صراحة انها « لن تؤثر ابدا »..

وبدا تصريحه ذاك كانه غريب ، متناقض مع الاساس المعلن لمهمته ..

□ وقبل اكثر من الاسبوع كان السقاف في زيارة لعمان ، وصرح هناك بان مهمته قاربت على الوصول الى « نتائج جيدة جدا »..

وطلب من الصحفيين الانتظار اسبوعا او اسبوعين ليرف اليهم انباء سارة حول انتهاء « الخلاف » نهائيا بين المقاومة والنظام الاردني ... ولما سئل عن كيفية الوصول الى ذلك رفض ان يجيب لكنه قال ان بلاده ، الرحبية السعودية والدول التي يمثلها في مهمته لا تعترف الا بمنطقة واحدة هي « فتح » ..

□ في الوقت نفسه كان المصودي رسول بورقيبة قد انهى جولة في العواصم العربية وعاد الى تونس حيث نشر مشروعه الذي قال انه يمثل وجهة نظر رئيسه بورقيبة .. وقد جاء في ذلك المشروع : « ضرورة توحيد المقاومة في حركية واحدة هي حركة فتح ، وتشكيل لجنة مصرية ـ سعودية ، تنضم اليها دولة عربية اخرى في خال الضرورة وبصفة استشارية ، مهمة هذه اللجنة الاشراف على عملية التوحيد المذكورة في البند الاول ، والاشراف على علاقات حركة المقاومة » .

□ خلال هذا الاسبوع طار الخولي والسقاف مرة اخرى الى عمان واذيع في القاهرة انهما يحملان هذه المرة الى الملك حسين وقادة المقاومة ، ورقة عمل مصرية ـ سعودية ، تتضمن اجراءات محددة لحسم « الازمة » نهائيا بين المقاومة والنظام وتطبيق « روح اتفاق القاهرة الذي يتضمن مبدئيا الاقرار بسلطة النظام وسيادته ، وحرية حركة المقاومة » ..

هذه الاشارات المعلنة لا تثير الشهية حول طبيعة مهمة الخولي وشريكه السقاف لان هذه المهمة معروفة الهدف منذ البداية ، لكنها تلقي الضوء على مجمل الطريق المشبوه الذي يحاول هذان المندوبان عن القوى الرجعية وراءهما ، ان يدفعا اليها حركة المقاومة ، ضمن ظروف عربية ملائمة وفي اطار المشروع الاميركي الذي يقبله الممولان الاميركيان الى العواصم ذات العلاقة مما يسمى « الحل السلمي لازمة الشرق الاوسط » ..

بالاضافة الى هذه المهمة كانت هنالك تصريحات لمسؤولين عرب خلال الاسابيع الماضية ، تساهم مساهمة كبيرة في توضيح صورة الخطط الذي يدبر للتخلص من حركة المقاومة ، كحركة مقاومة للاحتلال الصهيوني اولا وللحلول التصفوية ثانيا..

فلم يكن مصادفة ، او نزوة انفعالية ، ان يقف السادات يوم ٢٣ تموز ويعلن صراحة انه اتفق مع الملك حسين على تصفية المنظمات والقوى « المخربة » و « العميلة » من حركة المقاومة ... كما يعلن بشكل اخرج ان « الجبهة الشعبية هي واحدة من تلك المنظمات العميلة » .

ثم لم يكن مصادفة ولا نزوة ان يعقبه الى اعلان هذا الموقف معمر القذافي فيهاجم الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية ..

وبعد ذلك تطلع علينا صحيفة « الحياة » البيروتية المعروفة جدا بارتباطها الرجعي مع الرجعية السعودية ، بعددين متواليين الاول يتركز كله على التحريض المسموم ضد الحزب الشيوعي السوري وكافة القوى الوطنية والمعارضة ، والثاني يتلخص بان مصادر « موثوقة » قد اعلمت « الحياة » ان الجبهة الشعبية قد « نخلت » عن الكفاح المسلح وكذلك فعلت الجبهة الديمقراطية ، وعلى طريقهما الصاعقة وجبهة التحرير العربية ! ...

كل هذه الخطوات حدثت في اعقاب حملة التصفية الدموية التي قادها النظام السوداني ضد الحزب الشيوعي ومجموع القوى الوطنية الديمقراطية والنقابية في السودان بمساعدة النظامين المصري والليبي ... وطبعا معروف ان تلك الحملة التصفوية جاءت مباشرة بعد مجازر جرش وعجلون في الاردن ...

والان ما هو المعنى الحقيقي لكل هذه التحركات ؟ وما هي العلاقة فيما بينها اولا ، وفيما بينها وبين المرحلة التي وصل اليها الحل السلمي ثانيا ؟

المقاومة :

تشكل حركة المقاومة الانتفاضة الشعبية المسلحة ضد الاحتلال الصهيوني اولا ، وضد الوجود الاستعماري والامبريالي ثانيا .. وشرارة الانتفاض العربي الشعبي ضد مجموع القوى الرجعية ثالثا ..

فهي بالتالي العائق امام كل قوى الحل السلمي .. والخلاص منها يشكل المهمة الرئيسية لتمهيد الطريق امام ذلك الحل ... تلك المهمة التي تلقى حولها مصالح الاحتلال الصهيوني والامبريالية الاميركيه والرجعية العربية وكذلك انظمة الحكم التي تجد في المقاومة معرقلا لعملية استسلام تلك الانظمة ..

لكن المقاومة من جانب اخر ، قد اكتسبت عبر نضالها الشاق ، وبآلاف الشهداء الذين قدمتهم ارض فلسطين ان لم نقل للشعب العربي كله .. وبعرف مهندسو الحل السلمي ـ وكثيرا ما عبروا علنا عن هذه المعرفه ـ ان اي حل « سلمي » لا يمكن ان يحمل معه القدرة على الاستمرار (طبعا في مفهومهم للاستمرار) ما لم يشارك فيه طرف « فلسطيني » ... وان تمثيل المقاومة لشعب فلسطين بشكل الجدار الذي يمنع امكانية بروز اي « طرف » من هذا النوع مهما كانت صفات ذلك الطرف ...

وهنا بالضبط تكمن نقطة الخرج الاساسيه في مخطط تصفية المقاومة ، فمهندسو التصفيه يقدرون ما هم حريصون على النجاح الكامل في عملية التصفية ، هم حريصون ايضا على بذل كامل جهودهم « لاختراع » الطرف الفلسطيني اللازم لهم في عملية الاستسلام ..

الاحزاب الشيوعيه والقوى الوطنيه العربيه :

الحل السلمي ، وكما اكدنا مرارا ليس مسالة جغرافية كما تحب الدعاية الرسميه العربية ان تصوره ، اي ليس مسالة هذه الاشبار من الارض ـ على اهمية الارض ـ وليس مسالة عبور او عدم عبور ٥٠ جنديا مصريا الى ارض الانسحاب من سيناء ، ولا حتى ٧٥٠ جنديا كما اعلن ان سيسكو قد طلب من اسرائيل ... انما الحل السلمي هو عملية ترتيب لاوضاع المنطقه العربية كلها بالشكل الذي تقطف فيه اسرائيل والولايات المتحدة بشكل خاص ومن بعدهما الرجعية العربية ، نتائج هجمة حزيران العدوانيه ..

واذا كان من مصلحة مجموع هذه القوى تصفية حركة المقاومة كما اوضحنا ، فان من مصلحتها ايضا تصفية كل القوى المعارضة لهيمنة هذه القوى على المنطقة وكل القوى التي تشكل او قد تشكل ازعاجا لتلك الهيمنة ...

وعلى هذا الاساس تجد الولايات المتحدة بشكل خاص انها قادرة على استغلال حاجة انظمة الاستسلام للاستسلام واستعجالها الاستلابي عليه ، كي تدفعها الى تسديد الفواتير والسلف قبل ان علي بقبول ركوعها امامها ... ويكون الطلب الاميركي الخاص من هذه الانظمة بعد تصفية المقاومة او تلك التصفية ، ان تجند كل قواها الشعبية المادية والاعلامية لضرب كل القوى التقدمية والوطنية والمعارضة في الوطن العربي وهذا الموضوع تناولناه تفصيلا في العدد الماضي من « الهدف » واوضحنا ان الولايات المتحدة تعمل وتخطط للخلاص من المقاومة وحركة التحرر العربي والاحزاب الشيوعية وما يسمى بالوجود السوفياتي في المنطقة ، قبل ان تمن على انظمة الاستسلام بقبول استسلامها . وضمن هذه الارادة الاميركية يمكن فهم حملة التصفية المادية والسياسية التي تصاعدت وازدادت عريا في الفترة الراهنة .

بعد هذا نعود الى ما سميناه نقطة الخرج الاساسية في عملية تصفية المقاومة ... وهي تامين « الطرف » الفلسطيني في طبخة الركوع الاستسلامي . لقد حاولت اسرائيل مباشرة بعد الخاتمي من حزيران ان تجد ذلك الطرف عبر الزعامات الفلسطينية الرجعية في الارض المحتلة ، لكنها اصطدمت بشمولية ولاء الجماهير الفلسطينية لحركة المقاومة ... كذلك حاولت الولايات المتحدة الاعتماد على عناصر وزعامات اقل انكشافا فشلت للسبب نفسه .. ونوضح في النهاية للمهندسين انه من المحال وجود ذلك الطرف خارج المقاومة ..

فكان ان استقر الراي نهائيا على البحث الجدي عن ذلك « الطرف » الفلسطيني ضمن حركة المقاومة ، وذلك باساليب مختلفة وربما كان احدها هو تمزيق المقاومه وشقها وتاليبها على بعضها بحيث يمكن السيطرة عليها . ومهما كانت الصعوبة في مثل هذا البحث فان الحاجة الاستسلامية له ، دفعت بكل القوى المرتبطة بمخطط الاستسلام الى بذل كل جهودها من اجل الوصول اليه ...

وقد وصلت هذه الجهود الى مشروع جديد تم الاستدلال عليه واقرار العمل على تنفيذه ـ كما يبدو ـ في لقاء الملك فيصل والرئيس السادات، وتم ايضا دمج جميع المشاريع المشابهة له في مهمه واحدة هي تنفيذ ذلك المشروع ، فاذا بمهمة الباهي الادغم المعروفة تشغل الى المصودي ثم يجري ادغامها في مهمة السفاح والخولي المدعمة بالمركزين : المالي السعودي والاعلامي المتنوع الذي تجمع به انظمة البورجوازيه الصغيره العسكرية حتى الان .

وتكون المهمه الجديده والملحه هي خلق ما يريدون تسميته بـ « فتح اردنيه » تشكل « الطرف » الفلسطيني في صلاة الركوع العربي الرسمي امام الامبريالية ... وطبيعي ان تكون هنالك قناعه عند المخططين لهذه « الفتح » انها لا يمكن ان تتشكل من القواعد ـ الى اي تنظيم تنتمي لمثل القواعد ـ وبالتالي فمصيرها القواعد يغدو مهمه مزدوجة : الغرض ، في منسجمة اولا مع مخطط تصفية المقاومه كما انها من ناحيه ثانيه تسهل عمليه البحث ضمن الزوائد البيروقراطية في حركة المقاومه عن ذلك «الطرف» الجاري عنه البحث ... وكانت هجمه النظام الاردني النموذجيه ضد قواعد المقاومه تستهدف بحصد هذا الهدف المزدوج الغرض ولذا قال السفاح ان احداث تموز لا تؤثر على مهمه ...

وطبيعي من جهه اخرى ان تبذل كافه الجهود في هذا المخطط لتسهيل عملية جر الزوائد البيروقراطية في حركة المقاومه الى ذلك المخطط.. وضمن هذا النطاق ايضا تدخل كل المحاولات « لتهذيب » المقاومة من كل القوى والقواعد الثورية ... كما يدخل في النطاق نفسه وعي صعوبة ان تسجر هذه الزوائد مع الانفاء على الحد الادنى من تمثيلها لشعب فلسطين ، الى اللقاء مع الوجه الاكثر فاشية للنظام الاردني العميل ، وهنا ياتي جانب محدد من دور الانظمة العربية المستسلمة وهو بدقه كما يلي :

١ ـ الاقرار مع المقاومة وشعب فلسطين بفاشية النظام المذكور (هجوم السادات والقذافي الصريح على النظام الاردني) .

٢ ـ محاولة تكييف كل تلك الفاشية في واحد من رموز ذلك النظام (حتى الان هو وصفي التل وبعض الملحقين به) .

٣ ـ بعد استكمال المعطيين الاولى والثانيه يجري بالاتفاق مع الملك حسين نفير وزاري في الاردن يطيح بذلك الرمز الفاشي ويعد للنظام الاردني العميل وجهه « العربي » الذي يتركز معظم عمل السفاح والخولي ومن وراءهما الان على تلميعه بحيث يكون اسهل على الزوائد البيروقراطية في حركة المقاومة ان تلقي معه وان تحافظ في الوقت نفسه على بعض الولاء الفلسطيني .

وعندما ينجح هذا المخطط بمجموع تفاصيله : سحق القوى والقواعد الثورية في المقاومة ، استكمال تصفية الاحزاب الشيوعية والقوى الوطنية التقدمية والمعارضة العربيه ، نجاح مرحلة التلميع في الاردن ، انشاء « فتح » الاردنية ، عند ذلك يتحلل خلاف الكيلومترات على الجانب الشرقي من قناة السويس وخلاف الخمسين او السبعماية وخمسين جنديا ، وبدا تنفيذ مبادرة روجرز ـ السادات لفتح القناة قبل نهاية « العام الحاسم » ـ ١٩٧١ ـ كمقدمة لتنفيذ المراحل الاخرى من مشروع الاستسلام ..

هذه المجلة

« (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من نضالات حداة هائل ، نضع في كل شرارة من شرارات نضاله الطبقي والمعادي الشعبي ونجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي هو بؤرة حيا وصلبا جدا يجد لانه ، بسبب بصورة منتظمة ، وتتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين .. »
(لينين)

« ٢ ـ ان توزيع الجريدة يجد لانه بسبب ناسباً العملة الفعلية .. ان الاتصالات بين المدن اليوم ، لحاجات العمل الثوري ، هو امر سائد جدا .. وعندئذ نصبح هذه الصلات هي القاعدة ، ونضمن طبعا لا توزيع الجريدة فقط ، بل ، وهو امر اهم بكثير ، تبادل الخبرة والمواد والقوى والموارد ، عندئذ تتسع بسبا بصورة منتظمة ، وتتعلم ، ويتسع نطاق العمل التنظيمي اتساعا كبيرا على الفور .. »

« ١ ـ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر .. ايجاد الصلة العملية بين المدن على اساس العمل المشترك المنتظم .. وفي اوكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة .. »

● عمليات جديدة لثوار الجبهة في الاراضي المحتلة

أصدر « مكتب الارض المحتلة » التابع للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بيانا بالعمليات التي نفذها ثوار الجبهة في الارض المحتلة وفي اشد المناطق ازدحاما داخل تل ابيب . جاء في البيان :

ردا على عمليات التهجير وردا على عمليات القمع والتعذيب التي يمارسها أتعدو الاسرائيلي ضد جماهيرنا الصامدة في قطاع غزة تحركت ثلاث مجموعات من ثوارنا في وقت واحد :

الاولى مجموعة الشهيدة شادية ابو غزالة ووضعت عبوات ناسفة وحارقة في مقهى البركون الواقع في شارع هيركون في تل ابيب ، والثانية مجموعة الشهيد عبد المحسن ووضعت ثلاث عبوات ناسفة وحارقة في كبارية البركون في شارع هيركون في تل ابيب . والثالثة مجموعة الشهيد عمراو الدحلة ووضعت عبوتين ناسفتين حارقتين في مطعم بنات الهوى الواقع في شارع هيركون في تل ابيب . وقد انفجرت العبوات في وقت واحد الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ٢ – ٨ – ٧١ وانتج عن الانفجارات ما يلي :

١ – تدمير جزء من كباريه البركون الكبير واندلاع النيران فيه حيث التهمت جميع محتوياته

٢ – تدمير جزء من مقهى البركون وانـدلاع النيران فيه واحتراق جميع محتوياته

٣ – اندلاع النيران في مطعم بنات الهـوى واحتراقه احتراقا كاملا .

٤ – امتداد النيران الى المحلات المجـاورة في الشارع وهو كازينو بحر تل ابيب كما دمرت عدد من المحال التجارية

٥ – قتل وجرح ٢١ من افراد العدو الاسرائيلي ومن بين القتلى والجرحى :

١ – رافي ليفي ٢ – هارون جراس ٣ – شولا جراس ٤ – عدنة دميري ٥ – شوشنة دمـاري ملحي ٦ – مايير شيبرة ٧ – زهافة مزراحي .

هذا وقد استمر اشتعال النيران في الشارع مدة واحد وعشرين ساعة اي الى صباح اليـوم التالي بعد ان عجزت فرق الاطفاء السيطرة على النيران وقد دب الذعر والفوضى بـين صفوف الاسرائيليين في منطقة الانفجارات حيث يعتبـر شارع هيركون من الشوارع الرئيسية والسياحية في تل ابيب حيث تكثر فيه المطاعم والفنـادق الفخمة والحدائق والملاهي .

هذا وقد اعترف العدو بالحادث في اذاعتـه العبرية مساء يوم ٢ – ٨ – ٧١ واعترف باشتعال الحرائق غير انه كعادته لم يذكر سبب هـذه الحرائق ولم يذكر الخسائر الناجمة عنها . وقد عادت جميع مجموعاتنا الى قواعدها سالمة .

●● قامت مجموعة الشهيد مجدي محمد مطر بوضع ثلاث عبوات ناسفة في باص تابع لشركـة احاد السياحية الاسرائيلية في تل ابيب . وكـان هذا الباص مملوءا بالسياح الاجانب الامريكـان وكان متجها من تل ابيب الى ايلات . وقـد انفجرت العبوات في الساعة العاشرة صباح يـوم ٤ – ٨ – ١٩٧١ بينما كان الباص في طريق بئر السبع – ايلات بالقرب من مستعمرة عرباه ونتج عن الانفجار تدمير الباص تدميرا كاملا وقتل وجرح جميع من فيه حيث قام العدو الاسرائيلي بنقـل جميع المصابين الى مستشفى بئر السبع . وقـد وقع الحادث صباح يوم ٤ – ٨ – ١٩٧١ وقـد اعترف العدو بالحادث في نشرته العبرية السـاعة الثانية عشر ظهر يوم ٤ – ٨ – ١٩٧١ . وقد عاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

منظمة الطلبة العرب في اميركا تدخل عامها العشرين بخطوات ثوريّة حاسمة وتصحيحات جذريّة

تدخل منظمة الطلبة العرب في الولايات المتحدة وكندا عامها العشرين بعد ان طرأ تغيير جذري في دستورها واهدافها خلال المؤتمر السابق وقبل ان نتكلم عن المنظمة في واقعها الراهن لا بد لنا من نعطي لمحة عن تاريخها ونشاطها السابق وعـن المنعطفات التاريخية التي مرت بها .

تأسست المنظمة عام ١٩٥١ عندما بادر عـدد من الطلاب العرب الذين رأوا بتاسيس مثـل هذه المنظمة وسيلة مثلى لخدمة القضايا العربية عامة والقضية الفلسطينية خاصة .

ولقد انعكست الاحداث السياسية في المنطقـة العربية على طبيعة تركيب منظمة الطلبةالعرب . فساهم تطور الإحداث وخاصة نمو التيار الناصري بين الجماهيرالعربية في منح تحول هذه المؤسسة الى مطية في ايدي القوى الرجعية .

وخلال فترة الخمسينات قاد المنظمة رؤوس طلابية مرتبطة بحركات واحزاب عربية سياسية ذات افق تقدمي .

يمكننا اعتبار الفترة الزمنية التي امتـدت من عام ١٩٥١ حتى ١٩٦٣ مرحلة اولى من عمر منظمة الطلبة العرب ، فحتى عام ١٩٦٣ كان هنالك اتفاق عام حول معظم القضايا السياسية التقدمية متفقة حول المواقف السياسية للمنظمة وساعـد وجود مثل هذا الإتفاق العام (الذي كان يشكل نوعا من برنامج الحد الادنى) على عـدم تأزم العلاقات بين الفئات السياسية او توسيـع الخلاف العقائدي . ولقد قاد المنظمة في هـذه المرحلة التنظيم الطلابي لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ولهذا التنظيم فضل كبير علـى المنظمة اذ دعمها ورسخ جذورها خلال هـذه الفترة الطويلة من عمرها .

وفي عام ١٩٦٣ شهدت المنظمة بداية الصراع السياسي بين الفئات المشتركة في منظمة الطلبة العرب .

ولقد بدأ الصراع حول الخط السياسي للمنظمة ثم انتقل بشكل طبيعي الى الرموز التـي ستقود المنظمة . ففي عام ١٩٦٣ اختلف حزب البعث العربي الاشتراكي مع قيادات الجمهورية العربية المتحدة على اثر مباحثات الوحدة الثلاثية التـي انتهت الى لا شيء .

ولقد انعكست آثار هذا الخلاف على التنظيمات السياسية الطلابية الموجودة في الولايات المتحدة، وكذا وبالتالي على جسم المنظمة الطلابي مما ادى الى صراعات حول من يستلم زمام القيادة في المنظمة .

فمن جهة سمى التنظيم الطلابي لحركة القوميين العرب لاقامة تحالف مع الاتحاد الاشتراكي العربي التنظيم الذي كان يضم الطلبة الناصريين ، ومن جهة اخرى اصر التنظيم الطلابي لحزب البعث العربي الاشتراكي البقاء على موقفه من موضوع الوحدة العربية . ولقد كانت نتيجة هـذا التحالف ان استلمت حركة القوميين العرب او الاتحاد الاشتراكي العربي زمام قيادة منظمةالطلبة العرب بعد ان شكل التنظيمان الاكثرية في مؤتمر المنظمة العام .

ويمكننا اعتبار ذلك العام بداية المرحلة الثانية من عمر منظمة الطلبة العرب والتي امتـدت حتى عام ١٩٦٧ .

لقد انعكست آثار هزيمة الخامس من حزيران على كل التنظيمات السياسية العربية وبالتالي انعكست آثار الهزيمة على التنظيمات الطلابية التابعة للاحزاب العربية .

ففي مؤتمر ١٩٦٧ والذي عقد في آب اي على اثر الهزيمة وجدت منظمة الطلبة العرب نفسها في نفس القارب الذي تقف فيه التنظيمـات السياسية العربية وخلال المؤتمر حاول المؤتمرون ايجاد صيغة جديدة للعلاقات داخل المنظمـة والتوصل لاستراتيجية جديدة تمكن الطلبـة العرب من اداء دورهم كاملا تجاه قضايا الوطن العربي عامه والقضيه الفلسطينية خاصة ، ولكن الخلافات الذي شهدها المؤتمر وتدخل السفارات العربيه انهى الاجتماعات الى لا شيء .

ولكن الفترة الخطيرة التي مرت بها منظمـه الطلبة العرب ما بين مؤتمرها عام ١٩٦٧ ومؤتمرها عام ١٩٦٨ شهدت نشاطا كبيرا لبعض الشباب العربي الذي انقذ المنظمة وقاد نشاطها خلال تلك الفترةالعصيبه والحرجةوالتي كادت ان تؤدي الى انهيار المنظمه . وعلى سبيل المثال لا الحصرنذكر الدكتور وليد خوري وزياد الحسامي .

ولقد اخذ الشباب هؤلاء على عاتقهم مسؤولية قيادة المنظمة خلال هذه الفترة الحرجة جـدا وابقاء السفينة بعيدا عن الصخور التي كانت ستؤدي لتحطيمها .

وفي عام ١٩٦٨ انعقد مؤتمر اخر للمنظمـة ضمن نفس الاجواء التي سادت بعد هزيمـة الخامس من حزيران لم يخرج باي نتائج ايجابية ولكن الفرصة اتيحت للعناصر الانتهازية ولتنظيم الاخوان المسلمين العميق بالسلط على مقاليد المنظمة .

ولقد استمرت المنظمة على هذه الحال ونحت نفس القيادات الانتهازية حتى عام ١٩٧٠ .

العام الحاسم – المرحلة الجديدة

نتيجة للخط السطحي الذي سارت عليـه قيادات المنظمة خلال فترة زمنية امتدت من عام ١٩٦٨ – ١٩٧٠ فمعظمين خطا اعلاميا اكاديميـا يعتمد على السرد التاريخي للقضـه الفلسطينيه اصبحت المنظمه كهيئة طلابيه معزوله تماما عـن اليسار الامريكي الذي انفضحت مواقفه اكثـر فاكثر من قضية شعب فلسطين . وكذلك اصبحت المنظمه معزولة عن التيارات السياسية في الوطن العربي نفسه .

والمقل الاخر للمنظمه نحب قيادتها الانتهازيه كان عزل المنظمه عن القضايا العربية وذلـك بتركيزها على القضيه الفلسطينيه مما جعـل المنظمهتهمل الربط التاريخي والمفهومي بين القضية الفلسطينية والقضايا العربية والارتباط المصيري بين الجماهير العربية .

ولم يكن دستور منظمة الطلبة العرب ديمقراطيا حقا . فقد كان يسمح لاي شخص يشتـرك بنشاطات المنظمة او في المؤتمر ان يصوت دون ان يكون بالضرورة شروط انماء وحقوق تصويت لذا فان اي حشد في المؤتمر طلابيا كان ام مـن صفوف الجالية كان يمكن ان يؤدي لانتخاب لجنه تنفيذيه غير ملتزمه بالخطوط التقدمية .

ولقد كان الحشد الطلابي عادة يعصر علـى الطلبة ذوي المنح الدراسيه والقادرين على دفع تكاليف السفر لمكان انعقاد المؤتمر بينما كـان يضطر الطلبة الاخرون للعمل خلال فترة الصيف من اجل تأمين معيشتهم مما لا يسمح لهـم بالتوجه الى مكان انعقاد المؤتمر .

لذا كنت تجد المؤتمر يجمع بالطلبة الذيـن يستطيعون الحضور مما جعـل هذه الفئـات مسيطرة على المؤتمرات وبالتالي قادرة علـى الانحراف بالمنظمة ، لعدم وجـود ضمانـات دستورية او تنظيمية عن خطها التقدمي .

ان تدخل السفارات العربية في خط سير المنظمة وانتخاب قياداتها جعل المنظمه مرتعـا خصبا لصراعات السفارات ورغبتهـا في كبـح جماح التيار التقدمي في الحركة الطلابية .ولقد برزت ظاهرة خلال مؤتمر ١٩٦٨ وهي ظاهرة دفـع الاموال من قبل السفارات . فاحدى العقبـات الرئيسية امام حضورالطلبة للمؤتمر كانت العقبة المالية مما جعل للسفارات دورا في تزويد مـن يرتبطوا فيها بالاموال اللازمة للسفر .

ماذا تغير ؟

كان مؤتمر عام ١٩٧٠ نقطه تحول اخرى في تاريخ منظمة الطلبة العرب . اذ استطاعت القـوى التقدمية حشد عدد كبير من الطلبة العرب مـن اجل انقاذ المنظمـة من براثن الانتهازيـين واليمينيين .

واستطاع حشد الطلبة التقدميين ان يحرز الانتصارات التالية :

تغيير الدستور :

نصت التغييرات التي ادخلت على دستـور المنظمة على صيغة المنظمة التقدمية والتي تشكل ضمانة لاستمرار هذا الخط التقدمي الثوري .

والتغيير العام في جوهر الدستور شـدد على دور الطالب نفسه في المنظمة وعمل على تعديد نقابية واستقلالية المنظمة .

فاحد البنود الاساسية ينص على ان علـى المنظمة ان تبني من الطالب العربي انسانا ملتزما بالفكر الثوري كي يستطيع ممارسة دوره فيما بعد عند عودته للوطن للمساهمة في حل القضايا والمشاكل التي تواجه حركة التحرر العربي عامة وحركة التحرر الوطني الفلسطيني خاصة .

وسوف يتم تعبئة الطلبة العرب وتوعيتهم عبـر البرنامج الثقيفي الذي وضعته قيادة منظمـة الطلبة العرب هذا العام ومن خلال برنامـج محاضرات وندوات سوف تتكفل المنظمة بترتيبه والاعداد له . وسوف يتوزع العمـل بشكل ديمقراطي على المجالس الاقليمية الموزعة في الولايات المتحدة وكندا وعلى المنظمة مركزيا .

والبند الاخر هو ربط الطالب العربي بصورة تنظيمية بحركة التحرر العربي عامة وحركـة التحرر الفلسطيني خاصة وهذا الربط لن يكون ربطا باتجاه واحد . بل هدفه التاثير والتاثر في الحركة العربية . وذلك عبر اتصال دائم مـع المنظمات والحركات التقدمية وطرح وجهات نظر الطلبة العرب على هذه المنظمات والحركات .

اما من الناحية النقابية فقد عدل الدستور ليصبح التصويت حقا لمندوبي الفروع فقط بينما يسمح للجميع بالحضور وبهذا تصبح المنظمة ممثلة لاكبر عدد من الطلبة العرب وليس للذين تسمح لهم احوالهم المادية بالحضور .

ومن ناحية اخرى مهدت المنظمة من اجل ارساء قواعد استقلالها المالي من اجل ان تستقل عـن كل ضغط ممكن من السفارات العربية . ولقـد سببت هذه التغييرات في دستور وبرامج المنظمة استياء السفارات العربية فمنعت معاظم المنظمة ماليا محاولة لمحاصرتها ومنع امتداد نشاطها . او في محاولة لاكراه قيادة المنظمة على التراجع عن قراراتها وبرامجها التقدميه . ولقد ظهـر هذا جليا عندما استنكرت قيادة المنظمة الحلول الاستسلامية .

ولكن ان تتخذ المنظمة قرارات هامة وتقدمية وان تضع برامج العمل الكفيلة بتحقيق اهدافها لا يعني ان هذه الاهداف ستتحقق ، ان مسيرة المنظمة اعترضتها عقبات ومشاكل جمة ممـا اخرها عن الوصول الى اهدافها كاملة . وهـذه العقبات والمشاكل يمكن تلخيصها بالتالي :

١ – الحصار المالي الذي فرضته السفارات العربية : فلقد ادى هذا الحصار الى الحد من قدرة المنظمة على التحرك والانطلاق وانهـاء المشاريع التي كانت قد وضعتها ووعدت جماهير الطلبة بها واهمها اصدار المجلة الدورية .

٢ – وجود عدة مؤسسات عربية تعمل بشكل مستقل وعدم رغبة هذه المؤسسات في التعاون مع المنظمة مما ادى الى تشتيت الجهد العربي .

٣ – لم تتبلور الوحدة الطلابية حسب برنامج الحد الادنى المتفق عليه داخل المؤتمر . اذ لـم تستجب الفئات الطلابية كي تعكس مثل هـذا البرنامج على المستوى العملي .

٤ – تأثر بعض الجماعات الطلابية بالفكـر غير الواقعي لبعض فئات اليسار الجديد فـي الولايات المتحدة سبب وجود مزيد من التضارب بين الطلبة العرب في الولايات المتحدة وعـدم رغبتهم بالالتزام ببرنامج حد ادنى يجمع التيارات التقدمية واليسارية من اجل خدمة قضايا التحرر العربي .

هذه هي الاسباب الرئيسية التي ابقت الوحدة الطلابية في خطواتها الاولى ولم تتطور باتجاه بلورة علاقة وفاقية على مستوى القاعدة .

ان مؤتمر هذا العام سوف يتيح للاعضاء الممثلين للمناطق فرصة دراسة تجربة العام الماضـي واستخلاص دروس جديدة حول كيفية تحقيـق البرامج ضمن القاعدة الطلابية في الولايـات المتحدة وكندا .

المؤتمر العشرون :

ان المسؤولية تقع على عاتق قيادة المنظمـة الحالية في تثبيت الخط التقدمي للمنظمة وتنفيذ البرامج ضمن القاعدة الطـالبية في الولايـات شاب ملتزم بقضايا الثورة العربية ليس نظريـا ولكن عمليا . ان خلق الكوادر الواعية سـوف يشكل معينا للثورة العربية على المدى الطويل .

ان المؤتمر العشرين لمنظمة الطلبة العرب فـي الولايات المتحدة وكندا سيعقد في جامعة هيوستن في ولاية تكساس في الفترةالممتدة بين ٢٦ و ٢٩ آب تحت عنوان « الثورة الفلسطينية والثـورة العربية – تحديات وآفاق » .

ومن ابرز المدعوين للمؤتمر الدكتور فايز صايغ والدكتور نبيل شعث وتيسير قبعة ، والاستاذ منح الصلح ، والدكتور جورج حجار ، وفـواز طرابلسي ، وغيرهم .

والمواضيع المطروحة على جدول البحث هـي النضال الفلسطيني عبر التاريخ ، المقاومـة الوطنية خلال مراحل التحرير ، دور المثقفين في الثورة ..

ولقد دعي لحضور المؤتمر اكثر من عشرين منظمة طلابية اميركية للمؤتمر ويتوقع ان يحضر نحو ما يزيد على ٥٠٠ عضو .

■ الأسرائيليّون ينفذون في القطاع المحتل
ايلولاً أردنياً فاشلاً

ما زالت قوات الاحتلال الاسرائيلي تواصـل حملاتها الارهابية للقضاء على المقاومة المتصاعدة في قطاع غزة ، بعد ان فشلت اساليب الافـراء والبيانات والوف المناشير التي وزعتها ، تـدعو الفدائيين الى تسليم انفسهم مقابل التسـاهل في محاكمتهم !

فما زالت الجرافات الاسرائيلية تقوم بعمليـة هدم العشرات من المنازل في مخيمات القطاع ونقل عشرات العائلات الى مخيمات اقامتهـا السلطة الاسرائيلية في قطاع غزة ، وقد تم لآن هدم اكثر من ٣٠٠ منزلا ، وتراقق عملية الهدم عملية اعتقال وارهاب للاهالي ، وقد تم اعتقال ٣٥ شخصا في حي الشجاعية ونقلت عائلاتهم الى المخيمـات الصحراوية في سيناء في سيارات عسكرية كبيرة، وقام افراد من سلاح الهندسة الاسرائيلي بنسف منازل الـ (٣٥) عائلة دون ان تسمح لافراد هـذه العائلات بنقل حاجياتهم ، وفي البداية رفضت النسوة ان يخرجن من منازلهن ، الا ان جنـود الاحتلال عمدوا الى اخراجهن بالقوة .

وقد تمت حملة الاعتقال ونسف المنازل بعد ان طوقت قوة ضخمة من قوات الاحتلال يقدر عددها بحوالي (١٢٠٠) جندي تحرسهم الدبابات والآليات حي الشجاعية وقامت بتفتيش الحي منزلا منزلا، وقد وقعت معركة ضارية في الحي أثناء انسحاب القوة الاسرائيلية في المساء ، حيث القيت قنبلة يدوية على عدد منهم فقتلت وجرحت سبعة جنود، عندئذ اطلق جنود الاحتلال نيران مدافعهم الرشاشة على المنـازل دون تمييز فاصابت رصاصات رشاشاتهم ٦ من الاهالي (٢ اطفال و ٣ نساء) وقد استطاع رجال المقاومة طرد جنود الاحتـلال من الحي بعد معركة عنيفة نشرت الذعر والخوف في نفوس جنود الاحتلال الاسرائيلي .

وفي صباح اليوم التالي ٧١/٨/٦ قام ضابط اسرائيلي كبير بزيارة حي الشجاعية واشرف على اعتقال عدد من الرجال والنساء والاطفال في ظل قوانين منع التجول الصارمة .

هذا وكان موشيه دايان ، قبل هذه الحادثة ، قد هدد « بان جيش الدفاع الاسرائيلي قادر على محو غزة من الوجود اذا استمر اهلها في عمليات التخريب » .

وقد اعز وزير الدفاع الاسرائيلي بادخال قوات اضافية الى القطاع ، للحيلولة دون المزيـد من عمليات المقاومة الفلسطينية .

ومن جهة ثانية اعترف متحدث عسكري اسرائيلي بمقتل صبي في الثالثة من عمره واصيب ثلاثة اطفال اخرين بجروح في حادثين وقعا في قطاع غزة يوم ٧١/٨/٥ . وذكر ان فدائي قتل عندما كان يحاول القاء قنبلة يدوية على دورية اسرائيلية في مخيم جباليا ، وقد رآه الجنود وقتلوه قبل ان يتمكن من القاء القنبلة .

وكانت قنبلتان يدويتان قد القيتا عند مـدخل المخيم على سيارة عسكرية اسرائيلية .

وزعم المتحدث العسكري الاسرائيلي ان قوات الاحتلال الاسرائيلية اعتقلت ١٥ فدائيا عربيا يشتبه بانهم قاموا « بنشاطات فدائية » في بلدة رفح في قطاع غزة ، وقال ان اسماء الفدائيين الذين اعتقلوا مدرجة في (لائحة المطلوبين) وانهم مسؤولون عن معظم « حوادث القتل » التي اركبت في رفح والتي بلغت ٢٧ حادث قتل.

وفي رام الله حكمت محكمة عسكرية اسرائيلية على اربعة فدائيين فلسطينيين ادينوا بتهمة اطلاق صواريخ كاتيوشا على القدس قبل عامين ، فقد حكمت على يونس الغزه (٢١) سنة واسماعيل الغزه (٣٠) سنة بالسجن مدة عشرين عاما لكل منهما ، وحكمت على كل من احمد محمد الغزه (٢٢) سنة ومحمد ابراهيم ربيـا (٦١) سنة بالسجن ١٥ سنة .

كما اصدرت محكمة عسكرية اسرائيلية في اللد احكاما بالسجن بحق شقيقتين مغربيتين وفتـاة المانية بتهمة تهريب مواد تخريب الـى اسرائيل وعزمهن على نسف فنادق في تل ابيب وحيفا .

وقد حكمت المحكمة على الآنسة ناديـا برادلي وهي مغربية بالسجن ١٢ عاما كما حكمت على شقيقتها مارلين بالسجن عشر سنوات ، امـا الفتاة الالمانية وهي الآنسة الفين بارج فقـد حكم عليها بالسجن ١٤ سنة .

وكانت الفتيات الثلاث قد اعتقلن في نيسـان الماضي عندما وصلن الى مطار اللد من فرنسـا وهن يحملن متفجرات واجهزة تفجير وتوقيت ، وقد اعترفن خلال محاكمتهن بانهن يعتزمن نسف مؤسسات داخل اسرائيل لحساب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

■ الفدائيون يصدون العدو عن جنوب لبنان

في الساعة السادسة من صباح يوم ٩ آب شن العدو الاسرائيلي عدوانا جديدا على جنوب لبنان استهدف بلدتي « الهبارية » و« راشيا الفخار » فقد حاولت مجموعة من مشاة العدو اقتحام بلدة « الهبارية » ، بعد ان قامت المدفعية الاسرائيلية المتمركزة في مرتفعات « كفرشوبا » و« وكفر حمام » بالاطلاق نيرانها لمدة ساعتين ، وحتى الساعة الثامنة صباحا .

وبعد توقف القصف المدفعي الاسرائيلي ، دفع العدو مجموعة كبيرة من جنود المشاة في محاولة لاقتحام بلدة الهبارية ، الا ان الفدائيين المتمركزين في المنطقة تصدوا للقوات الاسرائيلية واشتبكوا معهم قداراشمعارك ضارية اسفر بعدها الاسرائيليون الى سحب اصابائهم والتراجع دون تحقيق اهدافهم

وحوالي الساعة التاسعة والنصف وسع العدو الاسرائيلي نطاق قصفه المدفعي بحيث شمـل ضواحي بلدة راشيا الفخار ، وعاد ودفع بقوة مشاة جديدة لاقتحام بلدة الهبارية ، الا ان الفدائيين تصدوا له في معارك عنيفة اضطرت القوات الاسرائيلية الى الانسحاب فيما واصلت مدفعية العدو القصف حتى الساعة الثانية عشرة ظهرا .

وقد اعلن بلاغ اصدرته القيادة العامة لحركة المقاومة الفلسطينية ، ان فدائيا استشهد وثلاثة آخرين اصيبوا بجروح خلال هذا الهجوم ، وقال ان خسائر الاسرائيليين كانت كبيرة جدا .

وذكر البلاغ ان الفدائيين اكتشفوا عملية التسلل الاسرائيلية وتصدوا لها في اشتباك دام عـدة ساعات .

وقال البلاغ : ان الاسرائيليين فصلوا نطقة المدافع هاون من عيار ١٢٠ ملم ، لكن مدفعيـة الفدائيين ردت على المدافع المعادية فيما كـان الفدائيون يشتبكون مع القوات المهاجمة بالرشاشات الخفيفة والمتوسطه والقنابل اليدوية بعد ان دفعت القيادة الفدائية بنجدات الى المنطقة .

واضاف البلاغ ان الاسرائيليين دكروا نيران مدفعيتهم لتغطية عملية انسحاب القوات المهاجمة. قد تابع الفدائيون التقدم لتمشيط المنطقة من فلول العدو .

وفي تل ابيب ، اعترف ناطق عسكري بالهجوم باي جنديا اسرائيليا اصيب بجروح فـي الهجوم .

بريطانيا تعترف بخطورة النمو الثوري في الخليج

اعترفت صحيفة «الفايننشال تايمز» اللندنية في تحقيق كتبه مراسلها في الشرق الاوسط ريتشارد الفرلي (خطار) من عمان ، حول حرب العصابات في ظفار ، بانه « لا توجد بارقة امل بان يحقق السلطان نصرا عسكريا قريبا ضد الثورة الثامنة في اقليم ظفار » .

ونستعرض فيما يلي اهم ما جاء هذا التحقيق لكونه يحتوي على معلومات جديدة حول مسيرة الثورة والمصاعب التي تواجه قوات السلطنة المسلحة ـ بقيادة الضباط البريطانيين ـ في محاولاتها الدائبة لاحتواء الثورة وتصفيتها قبل ان تتنامى وتتسع في تلك المنطقة الحيوية من العالم العربي . فقد حذر جونز من « ان بريطانيا اذا ما خلفت وراءها وضعا غير مستقر في الامارات المتصالحة بعد انسحابها في نهاية هذا العام ، فان الطريق للعمل التخريبي قد يصبح مشرعا في شمالي عمان » ، حيث تكمن موارد نفط الخليج العربي .

فمن جهة ، يتحدث جونز عن الواقع الجغرافي المعاكس في اقليم ظفار حيث تنشط الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، وذلك بالنسبة لقوات السلطنة المسلحة ـ بقيادة الضباط الانكليز ، لقد وصفه الكولونيل البريطاني « هيو اولدفيلد » ، وزير دفاع السلطان قابوس، بقوله : « انها معادلة موسعة فيما يتعلق بطبيعة الارض ، نمو النبات ، والطقس » . فالجبال هناك التي ترتفع الى ٣ الاف قدم وتطوق السهل الساحلي لـ « هلاله » ، مغطاة باشجار وشجيرات كثيفة ، وتفصلها وديان سحيقة مغطاة بالصخور الضخمة ، والكهوف ، ويصل عمق بعضها الى ٢٠٠٠ قدم بحيث انه من السهل « فقدان بضعة فرق عسكرية فيها » حسب قول احد الضباط الانكليز ، وتوفر هذه الجبال بالتالي ، افضل منطقة للعصابات المسلحة ، وهي مثالية لنصب الكمائن ، وبشكل خاص في وقت الرياح الموسمية ، عندما تصبح موقعا عسكريا افضل ، وتصبح طائرات « ستراتيك ماستر » الثقالة بالـ ـ ١٦٧ ذات فائدة محدودة ، كما تصبح عمليات المشاة في الجبل اكثر خطورة .

هنا يقول جونز ما معناه ان الثوار ما كانوا ليحتاجوا موقعا افضل ـ واكثر استراتيجية ، لكون موارد نفط الخليج تقع على الشمال ـ لشن ثورة مسلحة ، ويقول : « ان السلطان القديم لم يرسل فرقة من قوات السلطنة المسلحة ، الا في عام ١٩٦٥ . ولكن بدعم النظام الثوري في عدن وبوجود قاعدة آمنة في ما يسمى اليوم جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية ، فقد اصبح بمقدور الثوار تشديد النضال باستمرار . اما الدعم الصيني فقد جاء في ١٩٦٨ ، في السنة التي غيرت فيها جبهة تحرير ظفار اسمها لاكتساب مساندة اوسع ، الى « الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ـ والتزمت باشعال ثورة ماركسية في كل الخليج » .

ويكشف « جونز » النقاب عن تعزيزات عسكرية تمت في العام الماضي وتشكل دليلا على تصاعد عمليات الثوار ، فيتحدث عن « فرقة الحدود الشمالية » وهي كتيبة ثانية شكلت لتعزيز فرقة مسقط ، بحيث ان مدفعية القوات المسلحة بالاضافة الى القوات غير النظامية اصبحت تصل الى حجم لواء تقريبا ، من حيث القوة النارية، ويقول « جونز » ان سرب طائرات « ستراتيك فايتر » الثقالة بالـ ـ ١٦٧ ، المكملة للقوات المسلحة ، هي السلاح الاكثر فعالية لضرب مواقع الثوار في الجبال . ويزعم جونز بان القوات المسلحة قد تمكنت من استعادة القطاع الساحلي في الشرق ، حتى مدينة صدح على بعد ٦٠ كلم وكانت قد سقطت في ايدي الثوار في شهر شباط الماضي . وينتقل عن القادة البريطانيين اعترافهم بان معظم هذه المنطقة لا يمكن اعتبارها تحت سيطرة الحكومة فعلا الا عندما يكون فيها قوات حكومية . وتقوم جندرمة ظفار ، التي شكلت مؤخرا ، وتم تجنيد قوائها بمعظمهم ، من حرس السلطان القديم ، بمهمات الدورية الروتينية ، كما استقدم رجال القبائل من الشمال لحراسة السياج الحديدي الشائك الذي يطوق مدينة صلالة . اما السهل الساحلي في الغرب بما فيه المدينة الساحلية « راخيوت » ، التي تم الاستيلاء عليها في عام ١٩٦٩ من قوات السلطان القديم، فان الجبهة تسيطر عليه سيطرة تامة . اما جنوبي الجبل ، فهناك حدود (يعترف « جونز ») لما تستطيع « فرقة مسقط » القيام به ، فمن بين الفرق الثلاث ، فان مجموعة واحدة من « فرقة مسقط » تستطيع في اي وقت معين ان تكون حرة للقيام بمهمة هجومية ، بينما تبقى الفرقتان الاخريين للمحافظة على السهل .

ولكنه يزعم بان « فرقة الحدود الشمالية » في الشمال قد استطاعت مضايقة قوات العصابات من الخلف ، منخفضة بذلك بعض الضغط على السهل ، وقد قال : « ولكن وراء التفاؤل المهني وهو امر يقول جونز ، تنوي القيادة ـ البريطانية بالطبع ـ تصميمه في المستقبل القريب . ويشير الى ان اشتداد الصراع يتعكس في عدد الضحايا . فمنذ شهر تشرين الثاني الى اواسط حزيران فقدت قوات السلطنة المسلحة ٢٤ رجلا واكثر من ٣٠ جريحا ، بالمقارنة مع ٤٤ قتيل و ١٥٠ جريح منذ بداية الصراع حتى اليوم ! ويضيف بان المسالة لم تعد الان « لعبة عسكر حرامية » حسب تعبير ضابط بريطاني في قوات السلطان !

ويقول جونز بان العسكريين ـ البريطانيين ـ في عمان يعتقدون انه ليس هناك امل بالموارد المحدودة ، لاخراج الثوار من معاقلهم في الجبل، او حتى احتوائهم ، لانها مهمة « مثل مهمة من يحاول احتواء جيش من النمل » ، وبالتالي فان الاستراتيجية هي ، حسب تعبير هؤلاء العسكريين، استراتيجية مقاطعة وضرب خطوط التموين . وحتى الان يزعم جونز ، انه تم اكتشاف ثلاثة خطوط رئيسية للتموين ، وان قادة القوات في مسقط وحلالة فمن الصعب على فس بعض القلق من طريقة سير الحرب » .

ومن حيث قوة الثوار يقول جونز ان العدد التقديري هو ٧٠٠ رجل بالاضافة الى ٤٠ قائد مزودا هذه القوة مؤخرا ، بعد تلقي تدريبهم في الصين ، كوريا الشمالية والاتحاد السوفياتي ، حسب تقديرات مركز القيادة والاستخبارات العسكرية . وهو يشير الى ان احدا غير متاكد في الواقع من الرقم الصحيح ولكن يبدو ان هناك ما يشبه التساوي في القوة البشرية ، بينما يعتبر العسكريون ضرورة التفوق بنسبة ٥ لواحد لشن حرب ناجحة ضد العصابات المسلحة .اما من ناحية السلح ، فقد كان الثوار حتى السنة الماضية ، مسلحين ببنادق م٧٥ ملم . ذات مدى ٤ اميال ، ورشاشات ثقيلة ، بالاضافة الى قنابل المورتر (٣ آنش ، ٨٢م م و ٨١ ملم) .وصدمات برين وصدمات اوتوماتيكية ، روسية الصنع . وعلى صعيد المشاة ، فان لدى الثوار بنادق اكثر من قوات السلطنة ، حسب تقديرات هذه السنة، وهو امر يقول جونز ، تنوي القيادة ـ البريطانية بالطبع ـ تصميمه في المستقبل القريب . ويشير الى ان اشتداد الصراع ينعكس في عدد الضحايا . فمنذ شهر تشرين الثاني الى اواسط حزيران فقدت قوات السلطنة المسلحة ٢٤ رجلا واكثر من ٣٠ جريحا ، بالمقارنة مع ٤٤ قتيل و ١٥٠ جريح منذ بداية الصراع حتى اليوم ! ويضيف بان المسالة لم تعد الان « لعبة عسكر حرامية » حسب تعبير ضابط بريطاني في قوات السلطان !

ويقول جونز بان العسكريين ـ البريطانيين ـ في عمان يعتقدون انه ليس هناك امل بالموارد المحدودة ، لاخراج الثوار من معاقلهم في الجبل، او حتى احتوائهم ، لانها مهمة « مثل مهمة من يحاول احتواء جيش من النمل » ، وبالتالي فان الاستراتيجية هي ، حسب تعبير هؤلاء العسكريين، استراتيجية مقاطعة وضرب خطوط التموين . وحتى الان يزعم جونز ، انه تم اكتشاف ثلاثة خطوط رئيسية للتموين ، وان قادة القوات الحكومية يعتقدون بانه تم تخريب احدى هذه الخطوط بعملية زرع القام قامت بها فرقة مسقط في شهر نيسان الماضي . ويقول جونز انه في محاولة للضغط على خطوط التموين قامت « فرقة الحدود الشمالية » بالتحرك تدريجيا نحو الطرف الغربي للجبل حيث تضيق سلسلة الجبال ، وانه حسب التقارير الاخيرة للاستخبارات ، فان هذا الضغط قد دفع بالثوار غربا « حيث سنكسب الحرب » ، حسب قول البريغادير فراهام .

ويشير جونز الى كون النباتات الكثيفة توفر غطاء مثاليا لقوافل التموين مما يجعل مسالة القصف الجوي لهذه القوافل امرا صعبا ، بينما الاسعد من غيرها غير واردة . وهذه الطريقة هي ضرب هدف ، قاعدة الجبهة عبر الحدود ، في جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية ، وهي هدف مغر جدا ، ولكنه غير وارد لكون سلطان عمان يسعى للحصول على الاعتراف به .

وينقل جونز اعتراف القادة العسكريين بوجود صراع من اجل اكتساب « قلوب وعقول » الناس في التلال ، وبان النصر العسكري بشكل « ٤٠ ٪ فقط من المعركة » ، ويشير الى ان الحكومة قد وضعت برامج للتنمية ارصدت له ، مليون جنيه استرليني ، لاقناع سكان الاقليم بان عهد العزلة والتجاهل الذي عانوا منه خلال عهد السلطان سعيد بن تيمور قد انتهى .

وينهي جونز الى الاعتراف بفشل هذه السياسة الى الان ، ليتحدث عن فلق قادة القوات المسلحة للسلطنة من السيطرة التي تكتسبها الجبهة ، على عقول الناس في التلال ، ويشير الى ان مدينة حلالة ما زالت محاطة بالاسلاك الشائكة ، وبانه حتى في داخل المدينة قد برزت مشكلة امنية ، عندما انجحت عملية تفتيش فيها مؤخرا ، القبض على ١٢ متسببا ، ولكنه لا يجيء على ذكر السبب الذي دفع الى اجراء مثل هذه العملية داخل المدينة المطوقة .

ويختتم تحقيقه بالتحذير من الخطر الكامن « اذا ما خلفت بريطانيا وراءها وضعا غير مستقر في الامارات المتصالحة ، بعد انسحابها في نهاية هذا العام ، بحيث يصبح الباب مشرعا امام العمل التخريبي في شمال عمان » حيث موارد نفط الخليج العربي .

حزب العمل يدعو لتصعيد النضال المطلبي

وزع حزب العمل الاشتراكي العربي في المتن الاعلى بيانا دعا فيه الى تصعيد النضال المطلبي للجماهير لتحصيل حقوقها من النظام ، وقال البيان انه « منذ استقلال لبنان حتى اليوم ، ومنطقتنا تعيش حالة الحرمان حتى من المطلبات الاولية (المدارس الثانوية ، المستشفيات الانارة الكافية ، الخ ..) كل ذلك بسبب التناقض الطبيعي القائم بين مصالح هذا النظام واهله ، وبين مصالح الجماهير الشعبية ، اذ ان مصلحة النظام الناتجة عن قطاع الخدمات ، وتشجيع الرأسمال (السياحي شكل خاص) ، ان مصلحته هذه تجعله يقف من قضايانا الاولية موقف اللامسؤول ، في حين تقضي مصلحته في تخلفنا المستمر هذا على اهالينا في هذه الحالة ، التي لا يستطيع هذا النظام اصلا ان يوفر الحلول الجذرية لقضايانا ولا حتى الاولية منها الا تحت ضغط القواعد الجماهيرية عن طريق النضالات اليومية المتصلة ، والمتمثلة بالتالي :

١ ـ الدعوة الى الاضراب
٢ ـ الدعوة الى المظاهرات
٣ ـ الدعوة للعصيان المدني

ان اللجوء الى هذه الاساليب ليس بالامر السهل التنفيذ ، اذا لم تشترك القاعدة الجماهيرية الشعبية ضمن الفهم الديمقراطي للمشاركة الى تعكس مصالح الجماهير المشتركة وذلك من خلال :

١ ـ تشكل اللجان في القرى بشكل يعبر عن الديمقراطية الشعبية .
٢ ـ توسيع المشاركة الديمقراطية عن طريق عقد الحلقات والندوات لتوضيح القضايا المطلبية .
٣ ـ اشتراك كافة القوى الشعبية في عقد المؤتمرات والندوات .
٤ ـ العمل على قيام تحالف وطني نقدمي في المنطقة ، التي نقع عليها مسؤولية وضع البرامج المطلبية والسعي الى تحقيقها عن طريق الضغط السياسي الجماهيري . »

● قرارات جذرية للمؤتمر الاول الذي عقده الفلاحون الفقراء في اليمن الديمقراطية

اصدر المؤتمر الاول للفلاحين الفقراء في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، البيان التالي حول مؤتمرهم الفريد من نوعه في العمل الديمقراطي، وقال البيان :

« خلال الفترة ما بين ١٢ تموز ـ ١٧ تموز ـ ١٩٧١ انعقد المؤتمر الاول للفلاحين الفقراء في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من اجل تقييم الحركة الفلاحية الاخيرة فيها ، ومناقشة القضايا المتعلقة بالارض في سبيل تعميق ثورة الفلاحين الفقراء وارساء الاسس العامة لتطوير الزراعة وبنائها على علاقات انتاج جديدة متقدمة، بحيث ان عدالة القوات المسلحة تعطي للفلاحين الفقراء مكانهم الطبيعي في بناء الاقتصاد الوطني ، وتشكل الخطوة الاولى لتحقيق طموحات الفلاحين اليمنيين الفقراء من اجل الدفع قدما بالثورة اليمنية في تحالفهم الوثيق مع الطبقة العاملة اليمنية .

وحيث ان الانعكاسات اليمنية التي تمت في مختلف مناطق جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قامت لصفة شبه الاقطاع والملكيات الكبيرة بشكل ثوري ، فقد جاء المؤتمر نتويجا لهذه الانتفاضات معبرا عن روح المسؤولية التي يتمتع بها طليعة الفلاحين بالبادرة الى عقد المؤتمر لمناقشة كافة المسائل المرتبطة بالارض والقضايا المتعلقة بتجربة الحركة الفلاحية » .

وقد ناقش المؤتمر الدراسة التي قدمتها اللجنة التحضيرية بعنوان : « تقييم وتحليل التجربة الماضية للمسالة الزراعية في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية » بصورة مستفيضة وواعية، وفي الوقت الذي اقر المؤتمرون فيه موضوع الدراسة ، فانهم ابدوا ملاحظاتهم حولها والتي تتناول بصفة اساسية قصور الدراسة فيما يتعلق بموضوعي تاريخ الارض والملكية والتركيب الطبقي في الريف اليمني ، ونضال الفلاحين اليمنيين حيث انها قد اقتصرت على الشطر الجنوبي من اليمن . كما ان الدراسة قد اغفلت الاشارة الى الانتفاضات الفلاحية اليمنية عبر التاريخ وتقييمها. واشار المؤتمرون بالجهد الذي بذلته اللجنة التحضيرية في وضع الدراسة والاعداد للمؤتمر والاسهام الجاد في انجاحه .

وقد اناحت المناقشات الديمقراطية التي سادت الاجتماعات للفلاحين والمؤتمرين التعبير عن ارائهم بصورة مسؤولة وواضحة .

واتفق المؤتمرون على اتخاذ القرارات والتوصيات التالية :

١ ـ يقر المؤتمرون انتفاضات الفلاحين الفقراء باعتبارها اسلوبا صحيحا لتغيير العلاقات الاستغلالية في الارض ، وطريقا لتعميق الحس الطبقي لدى فقراء الفلاحين في اليمن ، وارساء التعاونيات الزراعية .

٢ ـ يقر المؤتمرون تطوير مزارع الدولة الحالية واشراك العمال الزراعيين والفنيين في ادارتها .

٣ ـ يقر المؤتمرون عدم توزيع الاراضي المستصلحة ، وانشاء مزارع الدولة فيها .

٤ ـ يوصي المؤتمرون بضرورة تشكيل اتحاد عام للفلاحين اليمنيين من اجل الدفاع عن مصالحهم وتعزيز نضالهم ، وتكثيف العمل السياسي في اوساطهم ومحو الامية بين صفوفهم واعتبار اللجان الفلاحية نشكل نواة لقيام الاتحاد .

٥ ـ يوصي المؤتمرون بالتعجيل في اصدار قانون تحديد العلاقة بين الملاك والمستاجرين والعمال الزراعيين .

٦ ـ يوصي المؤتمرون بالاسراع في تشكيل اللجنة المركزية للاصلاح الزراعي .

٧ ـ يوصي المؤتمرون بتعديل قانون الاصلاح الزراعي رقم ٢٧ الصادر في عام ١٩٧٠ خاصة فيما يتعلق بالتعويض عن الاراضي المستولى عليها، والاخبار ، كما يوصي المؤتمرون باعادة النظر في تحديد الملكية بما يتلاءم والظروف الخاصة بالارض في بعض المناطق .

٨ ـ يوصي المؤتمرون بسعفية العناصر المفرزة من تطبيق الاصلاح الزراعي ، والموجودة في اجهزة الدولة ، وتحسين وتعديل القوانين الادارية بما يتلاءم ومصلحة الفلاحين الفقراء والجماهير الكادحة .

٩ ـ يوصي المؤتمرون بتسليح وتنظيم وتدريب الملشيا الفلاحية .

١٠ ـ يوصي المؤتمرون بدعم وتطوير التراوع التعاونية القائمة وذلك عن طريق :

(ا) اصدار قانون التعاون ، ووضع النظام الاساسي لمختلف انماط التعاونيات واللوائح الداخلية لها ..

(ب) انشاء بنك التسليف الزراعي ..

(ج) تشكيل مؤسسة عامة لتسويق المنتوجات الزراعية ..

(د) انشاء محطات الناجر والصيانة في مختلف المناطق الزراعية ..

(هـ) تحسين نظام الري وتوسيعه ..

(و) تدريب وتاهيل الفلاحين فنيا ..

(ز) الاستفادة من الخبرات المحلية ، وخبراء الدول الاشتراكية ..

(ح) القيام بابحاث تطبيقية في مختلف المجالات الزراعية ..

(ط) تنمية الثروة الحيوانية واقامة المراعي الخاصة بها ..

(ي) ايخاذ الوسائل اللائمة لحل مشاكل البدو الرحل واستيطانهم في الارض .

١١ ـ يوصي المؤتمرون بعقد مؤتمر لمجالس ادارة التعاونيات ، وجميع المهتمين بالحركة التعاونية لتطوير العمل التعاوني .

١٢ ـ يوصي المؤتمرون بضرورة وضع خطة زراعية ، واصدار القانون الزراعي بما يتلاءم ومصلحة فقراء الفلاحين .

١٣ ـ يطالب المؤتمرون بتنفيذ قرارات القيادة العامة لتنظيم الجبهة القومية المتعلقة بالحركة الفلاحية ، والصادر في دورتها المنعقدة في اذار ١٩٧١ .

١٤ ـ يوصي المؤتمرون اللجنة السياسية للاصلاح الزراعي بمتابعة وتنفيذ قرارات وتوصيات هذا المؤتمر، وتوسيع الدراسة حول مسالة الارض في اليمن .

١٥ ـ يشيد المؤتمرون بانتفاضة الفلاحين الفقراء في المديرية الشمالية في المحافظة الرابعة.

١٦ ـ يشيد المؤتمرون بانتفاضات الصيادين الفقراء في عموم المناطق الساحلية كما يشيد المؤتمرون بانتفاضة عمال النفل البحري .

١٧ ـ يشيد المؤتمرون بمواقف الاتحاد العام لعمال اليمن والاتحاد الوطني لطلبة اليمن ، واتحاد نساء اليمن في مساعدتهم لانتفاضات الفلاحين والصيادين الفقراء .

١٨ ـ يحيي المؤتمرون القوات المسلحة، وقوات الشرطة ، والقوات الشعبية لصمودهم في خطوط المواجهة دفاعا عن الثورة ومكاسبها .

١٩ ـ يحيي المؤتمرون كافة الفئات والعناصر الثورية التي ساندت انتفاضات الفلاحين الفقراء وعلى راسها الاخ رئيس مجلس الرئاسة سالم ربيع علي ، كما يشيد المؤتمرون باسلوب القيادة الجماعية .

٢٠ ـ يشيد المؤتمرون بنضال الفلاحين اليمنيين وتضامنهم مع حلفائهم من الطبقة العاملة في اليمن.

٢١ ـ يؤكد المؤتمرون ضرورة تماسك الجبهة الداخلية وتخليصها من الثغرات وايجاد صيغ تحالف تلائم ومطلبات المرحلة الراهنة في عموم اليمن .

٢٢ ـ يشجب المؤتمرون بشدة تآمر الرجعية العربية بقيادة حكام السعودية والامبريالية العالمية ضد الثورة اليمنية .

٢٣ ـ يشجب المؤتمرون قمع السلطات الرجعية العميلة في شبه الجزيرة العربية لنضال الوطنيين فيها .

٢٤ ـ يحيي المؤتمرون نضال شعب الخليج العربي المسلح بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ضد الاستعمار البريطاني والمؤامرات الامبريالية .

٢٥ ـ يشجب المؤتمرون العدوان الاسرائيلي على الشعب العربي وحيي المؤتمرون نضال الشعب الفلسطيني بقيادة حركة المقاومة الفلسطينية . ويشجب المؤتمرون قمع السلطة الاردنية العميلة للمقاومة الفلسطينية .

٢٦ ـ يشيد المؤتمرون بنضال الشعب العربي في المغرب وانتفاضته ضد السلطة المغربية ويدين المؤتمرون بشدة اسلوب القمع الذي تمارسه السلطة المغربية ضد الشعب العربي .

٢٧ ـ يحيي المؤتمرون نضال شعوب الهند الصينية البطلة من اجل دحر العدوان الامبريالي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ، كما يحيون حركات التحرر الوطني في العالم .

٢٨ ـ يشيد المؤتمرون بنضال شعوب البلدان الاشتراكية ، ومساندتها لنضال الشعب العربي في اليمن ونضال الشعوب العربية . »

● القوى الرجعية في الخليج تواصل حملاتها الاضطهادية ضد الوطنيين

في الثالث عشر من شهر تموز الماضي ١٩٧١ تم تسليم المناضل احمد حميدان الى سلطات البحرين الرجعية بعد ان قضى اكثر من عام في سجن كوت الجلابي في عمان ، والمناضل حميدان يعتبر من القادة البارزين للجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان ، التي اعلن عن تشكيلها في ١٢ حزيران ١٩٧٠ من عدد من القوى والمنظمات والشخصيات التقدمية في منطقة عمان الداخل ، بقيادة الحركة الثورية الشعبية التي تعتبر من ابرز القوى الماركسية اللينينية ، في المنطقة « ساحة النجح الغربي » . والحركة الثورية الشعبية تاريخيا كانت معظم عناصرها وكوادرها من حركة القوميين العرب التي احتلت الدور الاول في قيادة النضال الوطني لمدة عشرة سنوات في هذه المنطقة من الوطن العربي ، الا ان مجمل التطورات السياسية والنضالية وطبيعة العصر ، جعلت هذه المنطقة عاجزة عن ان تلعب دورا رئيسيا ما لم تتخلص من التزامها الايديولوجي البرجوازي الصغير وكذلك اسلوب نضالها التعليدي العاجز عن استيعاب طاقات الجماهير وتوجيهها ضد الامبريالية والرجعية اضافة الى ذلك فان هذه المرحلة اصبحت بحاجة الى قيادة قوى طبقية جديدة وفكر جديد قادر على الوقوف بحزم ضد الحكومات المحلية الرجعية المرتبطة بالشركات الاحتكارية البترولية ، وبوجه النفوذ الامبريالي المتنامي في المنطقة، هذا التطور فرض على الحركة تغيير استراتيجيتها التنظيمية والنضالية والتزامها الايديولوجي حتى تتمكن من تعبئة القوى المؤهلة تاريخيا للنضال ضد الامبريالية وعملائها بشكل اطول وباسلوب نضالي اكثر فاعلية وطبعا هذا التغيير لا يمكن ان يتم لكي نظم الحركة بل لا بد من اسقاط كل العناصر التي ترفض التغيير ذات الجذور الطبقية البرجوازية والفكر الاصلاحي اليميني المتاصل بعقليات العديد من القيادات القديمة ، لهذا فان عملية التغيير التي ساعدت على احداثها هزيمة حزيران ١٩٦٧ بقيادة العناصر المتنورة من القياديين والقاعديين تمكنت من نسف الكثير من المعتقدات السياسية والايديولوجية البالية وفتحت ابواب على مصراعيها للفكر الثوري من اجل نضال اجدى وانفع لحركة الثورة العربية الديمقراطية ، بكون اكثر انسجاما مع طبيعة العصر وطبيعة المرحلة ، علما بان هذا الفرع لم يكن الفرع الوحيد الذي راى ضرورة التخلص من الافكار والقيادات القديمة بل ان معظم اعضاء اللجنة التنفيذية كانوا مع التغير الذي يعطي تفييما علميا للمرحلة يؤكد ان طريق الخروج من ازمة الثورة العربية هو الالتزام بايديولوجية الطبقة العاملة الثورية ، وقيادتها للثورة الديمقراطية العربية ، وهذا يعني احداث تغير جذري في حركة القوميين العرب وتبديل اساسي لالتزامها الايدلوجي والاسلوب نضالها ولهذا فان التغير الثوري الهام الذي حدث في فرع الحركة في الخليج ، واعتماد الكفاح المسلح اسلوبا جديدا للنضال وعقيدة الطبقة العاملة مرشدا لهذا الاسلوب الجديد قد ادى الى كسب قطاعات كبيرة من الشعب والعديد من العناصر التقدمية والديمقراطية ، التي راى في برامج الحركة الثورية تعبيرا صادقا عن طموحاتها الثورية المستقبلية وبالمقابل فان الجبهة التي تقودها الحركة الشعبية الثورية بدات كما تقدم في هذا المقال بترجمة منطلقاتها الايديولوجية والنضالية في خوض الكفاح المسلح ، الا ان هذه الحالة الثورية ارهبت الاستعمار وعملائه لخطورتها على مصالحه الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، فالتجأ الى اسلوب جديد اضافه الى الاساليب القديمة ، وهو تغير وجه قديم مكشوف بوجه جديد ، وهذا بالضبط الذي حصل وهو طرد سعيد بن تيمور ليحل محله قابوس الابن في ٢٣ تموز ١٩٧٠ اي بعد مرور شهر تقريبا على الانتفاضة المسلحة التي اعلنتها الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان ، وبالاضافة الى ذلك حشد الانكليز قواتهم الاستعمارية مع قوات السلطان المؤلفة من المرتزقة من اجل اجهاض الثورة وضرب قواعدها الثورية وقد مكنهم هذا الحشد من الاستلاء على احدى القواعد بعد ان واجهوا قتالا ضاريا من قبل الثوار واستشهد عدد كبير منهم واسر المناضل احمد حميدان مع عدد من رفاقه وأودعوا السجن لمعنوا بحسب طالته المذهب الرهيب ، ونظرا لكون الرفيق حميدان يحمل جنسية بحرانية نقل الى البحرين ليعيش فترة اخرى قد تطول في سجن القلعة الرهيب (في المنامة) وذلك لعدم وجود المبرر القانوني لمحاكمته .

هذا ولم يكن حميدان لوحده في سجون البحرين بل هناك العشرات من العمال والفلاحين والطلاب من اعضاء الحركة الشعبية الثورية وجبهة التحرير الوطني البحرانية حيث تجري في هذه الايام محاكمة قسم منهم بتهمة اثارة الشغب بين العمال (قضية العمال التقابيين السبعة) لانها عاجزة عن ايجاد اي دليل مادي يمكن ان تدينهم قانونيا

وبنفس الطريقة تم اعتقال احمد مطر رئيس رابطة طلبة البحرين في الكويت وابراهيم علي عبد الرحمن سكرتيرها ، وهكذا يتعرض الديمقراطيون والتقدميون في البحرين للاساليب والاجراءات اللاقانونية والاضطهادية ، بحجج واهية تخفي وراءها اهداف ضرب كل التقدميين لمصلحة الامبريالية والصديقة ايران المستعمر الجديد والطامع الجديد في البحرين والخليج العربي .

● ثوريو نيجيريا يدعمون نضال شعب فلسطين

اصدرت « اللجنة النيجيرية لمنظمات الشبيبة الافريقية مع النضال من اجل فلسطين » بيانا صحفيا اعلنت فيه تضامنها مع المقاومة الفلسطينية وادنتها لعمليات القمع التي شنتها القوات الاردنية ضدها. وفيما يلي نص البيان :

« ان كافة اعضاء لجنة تضامن الشبيبة في نيجيريا مع النضال الثوري العادل للشعب الفلسطيني ، بدشون شدة الهجمة الرجعية الواسعة النطاق ، التي شنتها مؤخرا القوات المسلحة الاردنية ضد المجموعات الثورية المناضلة، المقاتلون الكبار من اجل الحرية العربية والكرامة الانسانية . ان المحاولة الرجعية من قبل القوات المسلحة الاردنية والدعم الكامل من قبل الامبريالية العالمية، لتصفية القوى الثورية هي ضد مصلحة ، رغبات ونطلعات الجماهير العربية والتقدميين في انحاء العالم .

ان اعتقادنا الراسخ بان النصر النهائي هو للشعب العربي الثوري العظيم ،بقيادة الطليعة القدمية ، للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

اننا ندعو كافة الشبيبة التقدمية في العالم الى تقديم كامل دعمها للنضال العادل لشعب فلسطين ، ضد الصهيونية والامبريالية . التقدم دوما نحو النصر ، الوطن الام ، او الموت . »

مَاذا وراء حـمـلة الكتائب عـلـى الأحـزاب "الممنوعـة" و"المنـحـلّة"؟

« ان الكتائب عازمة على الا تترك الساحة التي ارتكبت باباحة العمل السياسي للاحزاب الممنوعة والمنحلة تصبح « امرا واقعا » وستواصل الكتائب حملتها في هذا المجال وتضع حدا لهذه المخالفة » .

هذا ما جاء على لسان الشيخ « بيار الجميل » رئيس الكتائب اللبنانية وهو يعتقد ان الدولة بشخص وزير الداخلية السابق الاستاذ كمال جنبلاط حين اعطت حرية العمل السياسي لبعض الاحزاب العاملة على الساحة اللبنانية وقعت في خطأ شنيع سوف تترتب عليه نتائج ليست لمصلحة الحرية والديمقراطية في هذا البلد .

اراءيتم من يدافع عن الحرية والديمقراطية في لبنان ؟ انهم عناصر الكتائب ذوو الجذور الفاشستية والذين كانت لهم مواقف واضحة وصريحة في كل مناسبة ضد الحرية وضد الديمقراطية في لبنان وضد الوطنية التي يتبجحون دائما وابدا بانهم الممثلون الحقيقيون لها . فمن وقف الى جانب حلف بغداد الاستعماري سنة ٥٨ ؟ ومن تصدى للانتفاضة الجماهيرية الرافضة لذلك الحلف المشؤوم ؟ بل من تصدى للثورة الفلسطينية وحول بيروت الى كتلة عسكرية ملتهبة ضد قوى الثورة الفلسطينية اثناء احداث الكحالة وبعدها ؟ طبعا الجميع يعلم ان الكتائب والميليشيا التي لديهم لعبت دورا اساسيا في ضرب انتفاضة الجماهير في ٥٨ والعمل الفدائي فيما بعد . ان حزبا يملك ميليشيا مدربة جدا ولها فعالية قتالية ليس ضد اسرائيل طبعا بل ضد القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية لا يحق له مطلقا ان يتبجح بايمانه بالحرية والديمقراطية وبخوفه على لبنان ان يخسر حريته وديمقراطيته في حال السماح لبعض الاحزاب الوطنية في ممارسة نشاطها السياسي على ارضه .

ان الجذور الفكرية والتنظيمية لحزب الكتائب هي جذور فاشستية . ان حزب الكتائب لا يؤمن بالديمقراطية ولا يؤمن بالحرية بدليل عدم ايمانه بالحرية السياسة للاحزاب الاخرى وبدليل التربية العسكرية الصارمة التي يربي عناصره على اساسها – كل ذلك خوفا على الحرية والديمقراطية في لبنان !! – ان حزب الكتائب لا يؤمن بالحوار الديمقراطي المنفتح بل يؤمن باستعمال السلاح ضد القوى الوطنية «الشريفة» وقد اثبت ايمانه هذا في مناسبات عديدة ، وعلى هذا فان الكلام باسم الحرية وان حزب الكتائب هو حامي حمى الحرية والديمقراطية في لبنان كلام باطل من الاساس وليس له اساس .

ماذا وراء حملة الكتائب

يقول رئيس الكتائب : « اننا مقبلون حتما على تجربة او تجارب صعبة ندفع ثمنها من استقرارنا وسلامة الديمقراطية في بلادنا ... وسياتي يوم وهو آت يؤكد اننا في مثل هذه الاشياء فلعا نخطىء او نسيء التحليل والتقدير » .

اننا نشكر رئيس الكتائب على ما يقول لان كلامه في منتهى الوضوح . ونحن نفهم منه ما يلي : ان الحركة الوطنية في لبنان هي العدو الاول والاخير لحزب الكتائب المدافع عن (جوهر) لبنان وعن (كيان) لبنان وعن النظام الراسمالي اللبناني المتعفن وبالتالي فان هنالك مخططات يكشف عنها رئيس الكتائب بوعي او بغير وعي لضرب الحركة الجماهيرية الوطنية . اننا مقبلون حتما على تجربة او تجارب صعبة ومن الممكن ان تكون هذه الضربة موجهة في البداية للقوى الوطنية اللبنانية ، اليسار منها بصورة خاصة، تمهيدا للضربة القادمة التي سوف تاتي حتما للثورة الفلسطينية .

مرة اخرى اننا نشكر رئيس الكتائب لانه قال كلاما يجب ان تنتبه لخطورته كافة القوى الوطنية الشريفة في لبنان . وهذا الكلام الصريح كان بوكل امر قوله دائما للكتائب حين تكون هنالك خطة لضرب اليسار وضرب المقاومة .

كيف يفهم حزب الكتائب الحرية

« عندما نطرح نصب الرئيس للاحزاب المحلة فليس من ناحية الحرية التي تكلمنا عنها وقد عينا بذلك حرية الصغير والمتعثد . هذه الحرية لا حدود لها ولا قيود وهي مع الانسان منذ ان يولد ولا تزول الا بزواله ... ولكن ما نحن بصدده هي حرية العمل السياسي وعلى هذا الاساس قلنا انه يسعى الفصل بين حرية المعتد وحرية العمل السياسي » .

اننا لو ترجمنا ذلك الى لغة البشر لحصلت لدينا النتيجة التالية : يحق للانسان ان يعتقد ان النظام الراسمالي في لبنان هو نظام متعفن ، يحق للانسان في لبنان ان يؤمن بان احتكار الدواء امر سيء ، ان للانسان في لبنان الحرية في ان يعتقد بان فلاحي عكار يعيشون اوضاع القرون الوسطى ، يحق للانسان في لبنان ان يؤمن ان هنالك لبنانيين ، لبنان شارع الحمراء ولبنان اكواخ التل ، ويحق له ان يؤمن كذلك ان هنالك رشوة ونهب واستزلام وعشائرية ونهريب وتزوير في الانتخابات وظائفيه يتستر خلفها تجار السياسة ، وان هنالك مشاريع استعمارية ترتبط الاقتصاد اللبناني بالاحتكارات الغربية وان هنالك طبقة كومبرادور سمسارة كل عملها ان تلعب دور السمسار بين الشعب اللبناني والشركات الاجنبية . يحق للانسان ان يؤمن بكل هذه الاشياء ولكن لا يحق له ابدا ان يقوم باي عمل سياسي للخلاص من كل هذه الاشياء وهكذا نكون على راي الشيخ بيار الجميل قد ترجمنا الايمان الحقيقي بالحرية والديمقراطية !

ولكن كيف يجب ان نفهم حرية المعتقد وحرية العمل السياسي من خلال كلام بيار الجميل ؟ ليس هنالك من حرية مطلقة ، وهذا صحيح ،ان الحرية في اي مجتمع من مجتمعات العالم هي نسبية وعلى هذا الاساس فان ما يبشر به رئيس الكتائب باسم الحرية وباسم الديمقراطية في لبنان هو ما يلي : ان رئيس الكتائب يربط ربطا وثيقا بين الحرية والديمقراطية من جهة وبين استمرار نمو التحالف الطبقي الحاكم في لبنان من جهة ثانية . وطالما ان الديمقراطية لها مفهوم نسبي فان ما هو ديمقراطية في نظر ارباب النظام هو دكتاتورية تمارس على اوسع جماهير الشعب في لبنان . من هنا الاستنتاج ان الحرية والديمقراطية التي يبشر بها رئيس الكتائب هي حرية التحالف الطبقي الحاكم في ممارسة الاستغلال البشع الذي يمارسه على الطبقات الكادحة في لبنان ، اما حرية العمل السياسي لممثلي الطبقات الكادحة كالحزب الشيوعي وغيره من الاحزاب اليسارية الموجودة على الساحة اللبنانية فان ذلك ما لا يريد الشيخ بيار الجميل ان يسمح به . اذا فان حرية بيار الجميل هي الحرية في الاستغلال هي الحرية في الظلم هي حرية الاقلية في قهر الاكثرية ، في امتصاصه دم الجماهير الكادحة ومن هنا فان هذه الحرية هي حرية مزيفة تخدم التحالف الطبقي الحاكم الذي وكما ذكرنا مرارا ، يمثل اشد انواع القهر والاستغلال للطبقات الكادحة مهما حاول ان يتستر وراء مظاهر ديمقراطية ووراء شعارات ديماغوجية تضلل الجماهير وتخدعهم .

ما هي الحرية كما نفهمها نحن ؟

ان الحرية هي بالدرجة الاولى الحرية الاقتصادية فهل هذا متوفر في نظام الحكم ؟ هل هذا متوفر في مفهوم الحرية التي يدافع عنها بيار الجميل ؟؟

كلا ثم كلا ...

انظروا الى الفلاحين في لبنان (وهم يشكلون الاكثرية) انهم يعانون استغلالا مزدوجا : استغلال الاقطاعي – فانون المحاصة العثماني – ما زال معمولا به في الريف – واستغلال الكومبرادور الذي بدا منذ زمن في توظيف امواله في الريف – ومن هنا جاء التزوج المستمر الى المدينة واستزاف الزراعة بشكل مستمر .

ان البرابين في البقاع اصبحوا يمتلكون معظم الاراضي حيث تتراوح الفائدة التي يتقاضونها من صغار المزارعين المضطرين للاستدانة دائما بين ٣٥ – ٦٥ ٪ مما يضطر صغار الفلاحين الى بيع اراضيهم والهجرة الى المدينة ، وبضطر البعض منهم الى اللجوء الى الزعامات التقليدية لحل مشاكلهم ، وهذا معناه رفوف صغار المزارعين لمشيئة الزعماء التقليديين مما يلغي حريتهم السياسية الغاء تاما ... كذلك العمال فاية ضمانة تقيهم البطالة والعوز ... ؟

ان الاضراب في المصانع يلقى العمال جزاءه الطرد وتدخل الدولة لاعادتهم الى العمل بالقوة فاين هي حرية العامل في التعبير عن رايه ؟! ان الحرية في ظل التحالف الطبقي الحاكم والتي يريد الشيخ بيار الحفاظ عليها هي كما ذكرنا حرية كبار الراسماليين من تجار وصناعيين في استغلال العمال والفلاحين وامتصاص دم هذا الشعب الذي ما زال قسم منه يصدق الاكاذيب التي يروجها ارباب النظام والمستفيدين منه .

ان ما نفهمه من كلمة حرية هو الحرية الاقتصادية اذ انه عن الحرية الاقتصادية تنتج الحرية السياسية والثقافية والفكرية ... الخ والحرية الاقتصادية لا تعني اقتصادنا الحر انما تعني ان لا يكون هنالك استغلال ونهب يمارس على جماهير الشعب – ان لا يكون هنالك احتكار وسمسرة ، بل ان يتمكن العامل والفلاح من العيش عيشة البشر ان يؤمن لهما العمل والمسكن والملبس والدواء والغذاء والمدرسة لتعليم اولادهم، ان نؤمن ساعات الفراغ والراحة والتي هي في نظامنا وقف على الاغنياء اما الفقراء فليذهبوا الى جهنم .

ونحن نذكر الشيخ بيار وكل الذين يفكرون بفكيره ان الفلاحين في عكار مثلا ما زالوا يعيشون عيشة القرون الوسطى . انهم لا يعرفون حتى « بابور الكاز » ولا « الحصيرة » ، والكثيرون منهم لا يلبس حذاء في رجله وكل ذلك من « نعم » اقتصادنا الحر ومن نعم الحرية التي يغنى بها ارباب النظام !

هل الاحزاب اليسارية هي احزاب اجنبية ؟

ومن الطريف في الامر ان يقال ان الاحزاب اليسارية في لبنان هي احزاب اجنبية ! لماذا ؟ لانها تنادي بالاشتراكية ، لانها تنادي باسمى مبدا انساني وهو منح استقلال الانسان لاخيه الانسان . اذا كان هذا الشعار الانساني شعارا اجنبيا فاهلا به !

ان الاحزاب اليسارية تدرس الواقع اللبناني، ومن خلال دراستها لهذا الواقع تكشف لا انسانية النظام الذي نعيش في ظله ، ومن هنا ياتي رفضها للنظام ومن هنا ياتي عملها السياسي ونضالها الشاق في سبيل تغيير النظام بحيث تصبح الاكثرية هي صاحبة السلطة وليس الاقلية .

فكيف يجوز تسمية هذه الاحزاب بالاجنبية ؟؟

ولكن هل ان النظام الراسمالي اللبناني المتعفن هو من صنع الشعب اللبناني ؟؟ انه من صنع المستعمرين الذين ساهموا مساهمة فعالة في خلق طبقة الكومبرادور ورسموا للبنان البلد المتخلف مستقبله الاقتصادي والسياسي حسب مشيئتهم ومصلحتهم .

ان النظام الذي نعيشه هو نظام لا يخدم سوى الاجانب ومعلائهم اما النظام الذي تبشر به الاحزاب اليسارية فيخدم الاكثرية الساحقة من الشعب اللبناني ، وعلى هذا فهو نظام ينبع من صميم الجماهير ومصالحها . وعندما ينادي رئيس الكتائب بلسانه ولسان الطبقة التي هو منها (طبقة الـ ٤ ٪) بمنع الحزب الشيوعي من ممارسة العمل السياسي فانه لا يقصد فقط الحزب الشيوعي بل يقصد كل الاحزاب اليسارية على الساحة اللبنانية . انه يريد ان يلغي العمل من اجل القضاء على الاستغلال ، ويريد ان يبقى الجماهير اللبنانية الكادحة تحت نير الاقطاع والكومبرادور ، كل ذلك باسم الحرية والديمقراطية . ان هذه الحرية التي يبشر بها مرفوضة حيث لا نخدم سوى الـ ٤ ٪ من اللبنانيين .

عدم خوف الكتائب على نفسها

على هذا الاساس فلا صحة لادعاء ارباب الكتائب خوفهم على الحرية في لبنان من الاحزاب اليسارية منهم ، والطبقة التي ينتمون اليها ، يهدرون الحرية في لبنان ويمارسون دكتاتورية على الطبقات الكادحة ومع ذلك فانه يزعم قائلا :

« اما خوف الكتائب على نفسها فقول مردود لان الكتائب تدرك جيدا ان الشعب كلما اتيح له الاختيار بينها وبين هذه الاحزاب كان يختار الكتائب في الانتخابات وفي غير الانتخابات » .

صحيح ان قسما من الشعب اللبناني ما زال يختار الكتائب ولكن ليس لان هنالك حرية الاختيار وديمقراطية صحيحة في ظل هذا النظام بل بالضبط لان الحرية والديمقراطية الحقيقيتين لا وجود لهما ، فاسلحة الانتخابات النيابية التي يستعملها المرشحون هي :

١ – الطائفية ، ٢ – العشائرية والنعرات الضيقة التي يثيرها ارباب النظام ، ٣ – تدخل الدولة ، ٤ – الضغط الاقتصادي ، ٥ – الرشوة ٦ – الاموال الطائلة التي تدفعها السفارات ، ٧ – ما تتطلبه المعركة الانتخابية من اموال تمنع ابناء الشعب من ترشيح انفسهم ، ٨ – تزوير اللوائح من قبل الاقطاع وتمويلها من قبل الراسمالية التجارية ، ٩ – الكثيرون من المقترعين يبصمون نعما في بلد الاشعاع والنور .

كل هذا معناه ان الشعب اللبناني عندما يختار نوابه يكون في الواقع قد اختار من سيستغله خلال الاربع سنوات القادمة . وكل هذا معناه حجب الديمقراطية والحرية نهائيا عن الطبقات الكادحة .

الحركة الوطنية تنمو وتزدهر

ونعود الان الى السؤال الذي اشرنا اليه في بداية المقال : ما هو المقصود من وراء هذه الحملة من قبل الكتائب وهل هذا الكلام يمثل الكتائب وحسب ام ان له ابعادا اخرى ؟ ان له بالطبع ابعادا اخرى فما هي هذه الابعاد وما هي طبيعة المرحلة القادمة ؟

ان التناقض الطبقي في لبنان يشتد ويتفاقم يوما بعد يوم معلنا افلاس النظام منهيا اسطورة الازدهار الاقتصادي في ظل « النظام الحر » كما ان التناقض بين طبيعة تركيب الاقتصاد اللبناني المعتمد اساسا على قطاع الخدمات وبين وجود العمل الفدائي اي وجود الجنوب الملتهب ضد اسرائيل هو تناقض اساسي ليس بامكان النظام القبول به . ان هنالك مشاكل مستعصية الحل تقف في وجه النظام مظهرة عجزه : مشكلة العمال والفلاحين والطلاب وصغار الموظفين .. الخ هذا على الصعيد الطبقي اما على الصعيد الوطني فهنالك اسرائيل ومطامعها في جنوبي لبنان والتي يقف النظام ازاءها عاجزا تماما .

ان مسلسل الاضرابات التي تعاقبت منذ مجيء حكومة الشباب ، والذي سجل خطا تصاعديا في الشتاء الماضي لم يات صدفة بل جاء نتيجة للازمة التي يعيشها النظام : من انتفاضات الفلاحين في عكار الى اضرابات العمال في مصانع بيروت الى اضرابات طلاب الجامعة اللبنانية والاميركية الى اضرابات موظفي الهاتف.. الخ . كل هذا المسلسل من الاضرابات كان يواجه النظام بالوعود المسولة يقدمها بدون حساب احيانا وبالتسويف الكيفي للعمال (على سبيل المثال في معمل الصليبي) ثم كانت النتيجة ان الاوضاع قد تفاقمت وان اليؤس المنتشر في صفوف العمال والفلاحين يزداد يوما بعد يوم

فغلاء المعيشة آخذ في التصاعد والبطالة في جميع القطاعات آخذة في الارتفاع مما نتج عنه ازدياد ملحوظ في الجرائم التي ترتكب يوميا والتي هي نتيجة الفقر المتزايد في صفوف الكادحين والعاطلين عن العمل ، منهم بصورة خاصة والتي يريد النظام القضاء عليها عن طريق الاعدام وليس عن طريق ازالة اسبابها .

في ظل هذه الاوضاع المتردية كما زلا بد للمناخ اليساري الثوري ان يجد تربته الصالحة في المجتمع اللبناني مما جعل الاحزاب اليسارية تنتشر وتزيد نسبة العمال والفلاحين المنتمين الى هذه الاحزاب . وشعار « الثورة من فوق » حتى لا تحدث ثورة من تحت ذلك الشعار الديماغوجي الذي اطلقه المسؤولون لم يكن الا للتضليل فليس باستطاعة النظام ان يحل مشاكل العمال والفلاحين والطلاب المتزايدة يوما بعد يوم ان الذي يحل المشكلة هو سياسة اقتصادية جديدة تتناقض تناقضا تاما مع مصالح الطبقة الحاكمة ومن هنا تاتي فيرة الشيخ بيار وفيره من الطبقة التي ينتمي اليها على « الحرية » في لبنان حرية عدم السماح لسياسة اقتصادية جديدة بقرب الوجود والقضاء على الحركة الوطنية اللبنانية بل هذا ما يصرح به الشيخ بيار نفسه ولكن الرجعية لا تكتفي في ضرب الحركة الوطنية بل تريد اسكمال مخطط الرجعية الاردنية واسيادها في تصفية الثورة الفلسطينية مستفيدة من التجربة التي خاضها النظام الاردني العميل . ولكن على الرجعية ان تعلم ان التصدي لليسار سوف يكلفها غاليا، فالاحزاب اليسارية اللبنانية والقوى التقدمية لن تقف مكتوفة الايدي ، بل ستجابه العنف الرجعي بالعنف الثوري معتمدة على قواها الذاتية وعلى الجماهير العريضة التي باتت تؤمن ان الخلاص لن يكون الا على يد ممثليها الشرعيين احزابها المناضلة . كما ان الرجعية لن تتمكن هذه المرة من عزل النضال اللبناني عن النضال الفلسطيني . سوف يكون هناك تلاحم شديد بين الثورة الفلسطينية – اللبنانية . بحيث تصبح جبهة الثورة قلعة صامدة في وجه قوى الشر .

ونحن في الوقت الذي نحذر فيه من التصدي للحركة الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية نهيب بكافة القوى الوطنية الشريفة ، ان تبقى متيقظة لكل ما يحاك ضدها من مؤامرات وان تبقى معاسكة في وجه اعدائها الطبقيين والقوميين ولا بد في هذا المجال من التنويه بالموقف الوطني الذي يقفه الاستاذ كمال جنبلاط والحزب التقدمي الاشتراكي ان على صعيد القضايا الاجتماعية او على صعيد القضايا الوطنية والذي نعتبره ولا شك امتدادا لمواقفه السابقة التي كان لها دور كبير في فضح المخططات الاستعمارية والمؤامرات الرجعية .

ان المستقبل القريب سوف يحمل معه تطورات يتحدد على ضوئها مستقبل المسيرة النضالية على الساحة اللبنانية ، وان الجماهير اللبنانية لن تفرط بمكتسباتها التي حققتها بنضالها الشاق ودماء شهدائها ، ذلك النضال الذي يثبت للجماهير يوما بعد يوم اهمية التفافها حول احزابها الطليعية من اجل مزيد من النضال ومزيد من التضحية وبالتالي مزيد من المكتسبات التي تفقد النظام تدريجيا بعض مواقعه تمهيدا لتصفية واقع الاستغلال نهائيا واحلال حكم وطني ديمقراطي يمهد لقيام الاشتراكية العلمية .

نضال سعد

● قرارات تاريخية مهمة تتخذها الجبهة الشعبية لتحرير الخليج في مؤتمرها الثالث

حدد المؤتمر الثالث للجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي ، في بيانه الذي صدر عن المؤتمر يوم ١٩ حزيران ١٩٧١ مواقف الجبهة الشعبية من الاحداث التي تجري في هذه المرحلة على الصعيدين ، العربي والعالمي واكد المؤتمر ، على الصعيد المحلي ، ضرورة السعي لتوحيد القوى التقدمية في الخليج العربي ، كما شجب المؤتمر المؤامرات التي تحاك ضد النظام التقدمي في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

وقال البيان : « ان الامبرياليين يلفظون اليوم اخر انفاسهم تحت ضربات شعبنا الباسل في اقليم ظفار ، ان التخبط الهستيري ومجمل الاساليب الجنونية التي تطبع السياسة الاستعمارية في مواجهتها للثورة المسلحة في هذا الاقليم لهي خير دليل على الانتصارات الكبرى لنضال شعبنا وعلى الهزائم الكبرى التي تمنى بها القوى الاستعمارية والرجعية في هذه المنطقة ولهي خير دليل ايضا على قرب نهايتهم .

ان عام ١٩٧١ والاعوام القليلة القادمة هي ولا شك اعوام حاسمة وبعيدة الاثر في تاريخ شعبنا ونضاله الرير ضد الامبريالية ومخططاتها التامرية القذرة .

ان فكر الطبقة العاملة عندما ينبعا في اوسع جماهير العمال والفلاحين الفقراء كفيل باسقاط والفشال كافة المخططات والمشاريع الاستعماريه والانظمة والاتحادات الامبريالية والعميلة » .

ومضى البيان يؤكد « بان النضال الجماهيري المسلح العنيد والطويل هو الطريق الوحيد الى تحرير منطقة الخليج العربي من كافة اشكال الاستعمار القديم والجديد وتصفية الانظمة والطبقات العميلة للامبريالية في كل الساحة » .

وقال : « ان المؤتمر الثالث للجبهة الشعبية بما تمخض عنه من قرارات وانجازات هو بلا شك انتصار رائع لتطلعات شعبنا واماله العريضة وخطوة واسعة على درب نضاله المسلح ضد الاستعمار والرجعية والقهر » .

وقد قرر المؤتمر الثالث التزام الجبهة « بضرورة تاسيس حزب ثوري جماهيري يقود الثورة في كافة مراحل تطورها ، مسترشدا بالنظرية الجدلية العلمية الماركسية – اللينينية ولخدمة مصلحة واهداف اوسع الجماهير الكادحة والفقيرة في المجتمع » .

وشدد المؤتمر على ان « المهمة المركزية الملحة امام الفترة الراهنة من تطور الاوضاع في منطقة الخليج والرد الحاسم على ما يحاك ويدور في الساحة هو توسيع رقعة الكفاح الجماهيري المسلح ومضاعفة عدد البنادق » .

وقرر المؤتمر ضرورة العمل الجاد والسريع لوحدة الفصائل الوطنية الجذرية في الساحة » .

وقرر المؤتمر تحويل كل الارض في المناطق الريفية الى ملكية عامة للشعب » . واقر الغاء كافة بقايا علاقات الرق والمنح القانوني لامتلاك وبصورة نهائية .

وتطوير طرائق ادارة الثورة للمناطق المحررة بهدف تحقيق التوجه السليم والمنظم لحل مشكلات الجماهير ومعضلاتها وبهدف رفع مستوى تنظيم حياتها اجتماعيا وانتاجيا وسياسيا وتطوير الحياة في الارياف .. وعليه فقد اقر المؤتمر تشكيل مجالس شعبية في كل المنطقة المحررة من الاقليم للاضطلاع بهذه المهام وبالتعاون والتنسيق مع الاطارات والجهات المختصة في الجبهة » .

وشجب المؤتمر بعنف كافة التامرات والمخططات الامبريالية الرجعية الهادفة الى تصفية النظام التقدمي الثوري في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، رمز الحرية والوحدة ، والتقدم للشعب اليمني شمالا وجنوبا والخلفية الصلبة والصامدة للثورة التحررية المتصاعدة في عموم الخليج والجزيرة العربية .

واكد على ضرورة تطوير وتعزيز العلاقات الكفاحية بين الجماهير الشعبية العريضة في عموم محافظات جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والثورة في الخليج » .

وجهة نظر

بقلم: عدنان بدر

الأزمة الرّاهنة لحركة المقاومة

وجودها ـ أسبابها ـ ابعادها وكيفية الخروج منها ..

ليس هنالك من خلاف حول ان حركة المقاومة بشكل خاص وحركة التحرر العربي بشكل عام ، تواجهان مرحلة بالغة الخطورة ، في الوقت الذي تعيشان فيه ضمن مجموعه من الازمات الذاتية الحادة على كل صعيد ... وان هذا الوضع : الاخطار الموضوعية المادية والسياسية ، والاخطار الذاتية بين التنظيم وداخل كل منظمه ، يحدث في وقت بدات فيه موجه من اليأس والانهيار الشعبي من حول هذه الحركه ... حتى ان الازمة اتسعت الى حد صارت معه ازمة الانسان العربي اينما وجد .

وطبيعي من جهة اخرى ، ان وضعا من هذا النوع ، يضعنا دونما شك ، في مواجهة العديد من التساؤلات التي يبرز في مقدمتها التساؤل عن الاسباب الحقيقية لمثل هذه الازمة الحادة، وكيفيه حدوثها .. ثم يتلوه التساؤل عن كيفية مواجهها والخروج منها .. وبين هذا التساؤل وذاك يقف السائل عن المسؤوليات .. المسؤولية عن الازمه ... والمسؤولية عن مواجهتها ، والمسؤولية عن الخروج منها ..

وهل يستطيع مقال أن يواجه مثل هذا الموضوع الحساس والشائك والمعقد والذي يحتاج لعملية ممارسة قاسية لا يتمكن منها الا تنظيم ثوري سليم وقادر فعلا على التقدم ضمن هذا الوضع ؟ ان الحقيقه التي لا بد من الاقرار بها في هذه المقدمة ، وهو ان مقالا من هذا النوع لن يفي هذا الموضوع الهام حقه من الدراسة والايضاح ، وان اقصى ما نهدف اليه بالتالي هو لفت النظر الى صلب الازمة ، والتوجه نحو مواجهة عقدها الاساسية .

اولا ـ الازمة على الصعد الموضوعي :

من نافل القول ، ان يعود المرء مرات اخرى الى تحديد معسكر العدو الذي تواجهه حركة المقاومة بشكل خاص وحركة التحرر العربي بشكل عام، وتناول هذا المعسكر بشكل وصفي وتقريبي، كان نقول ان اعدائنا هم الامبريالية العالمية ، والصهيونية واسرائيل والرجعية العربية ، فمثل هذا التحديد غدا حقيقة واضحة كالشمس في رابعة النهار ... انما الامر الذي يحتاج الى توضيح في هذا النطاق هو آلية فعل القوى المعيقة للحركة ، وقبل ذلك صيرورتها قوى معيقة في الاساس .

ان افرازنا او عدم افرازنا ـ على اهميته ـ بان هذا النظام او ذاك ، وهذه القوة السياسية او الاجتماعية او الاقتصادية ، او تلك ، هي قوة رجعية معادية لحركة التحرر ، ان افرازنا بذلك او عدم افرازنا به ـ وتكرارا على اهميته ـ لا يغير من حقيقة الواقع شيئا ... فالواقع موجود قبل افرازنا به وبعده ومعزل عنه .. والجماهير الفلسطينية والعربية ـ وعلى سبيل مثال ـ صارت واعية تمام الوعي من خلال التجربة ومعزل عن كل الاقوال والتحليلات ، ان الانظمة العربية بشقيها الرجعي القديم والعسكري العاجز هي قوى بتراوح موقفها بين القوى المعادية والقوى المعيقة لحركة التحرر ..

وهنا يأتي دور افراز حركة المقاومة وحركة التحرر ، بهذا الواقع او عدم افرازها به ... فالافراز به علنا هو المدخل الى ثقة الجماهير ، انه يضع امام الجماهير حقيقة طليعية تحدد الحركة ووعيها للواقع الذي تعيشه الجماهير وتعاني منه ، وبالتالي يحقق اول ما يجب تحقيقه عن طريق اكتساب ثقة الجماهير وامتناعها بان طريق هذه الحركة هو طريقها نحو حسم قضايا الجماهير وتحقيق اهدافها وطموحاتها ... بينما يفعل عدم الافرار فعلا معاكسا وبصورة مباشرة جدا ، اذ انه يكون اول اسفين يدق في جدار التلاحم بين الجماهير والحركة ، واول عائق لعملية الالتفاف الجماهيري من حولها ..

ومرة اخرى هنا نجد ضرورة للرجوع الى الامثلة الماخوذة من تجربة المقاومة الفلسطينية ذاتها ... عندما اطلقت المقاومة رصاصاتها الاولى قبل هزيمة حزيران وكانت يومها اضعف واقل مما هي عليه الان ، لماذا خلقت من حولها التفافا جماهيريا فلسطينيا وعربيا يكاد يصل حدود الاجماع ، على عكس ما هو حاصل الان ؟

ان تلك الرصاصات الاولى كانت الاعلان عن ولادة القوة البديلة لكل السياسات والممارسات التي كانت تقوم بها الانظمة العربية حتى ذلك الوقت والتي كانت ثقة الجماهير بها تتضاءل يوما بعد يوم ... ان تلك الرصاصات الاولى كانت الافراز المعلن من قبل المقاومة كقوة طليعية، بعجز الانظمة والاساليب السابقة ومعراوغتها و « متاجرتها » بالقضية المصيرية الاولى التي هي قضية فلسطين ... وعلى الاقل هذا ما فهمه الجماهير في ذلك الوقت من تلك الرصاصات التاريخية .

القيادة البرجوازية الصغيره لحركة التحرر العربي :

لقد كانت القيادة البرجوازية الصغيرة لحركة التحرر العربي ، لا سيما الجناح العسكري الحاكم منها قد قطعت ذلك الحين شوطا كبيرا في استنفاذ طاقاتها للتحرك الى الامام ، وبدات تعجز عن المتابعة فتتحالل على الجماهير المعقودة ، وتخادعها ، وتدخل دهاليز النهادن مع العدو الامبريالي والرجعي والتساوم معه ... وكان حس الجماهير بهذه الحقائق ينمو وينمو بدون ان توجد القوة الطليعية المقدمة القادرة على التعبير عن ذلك الحس والاندفاع به الى الامام ، اي الاندفاع به خارج دوامة العجز والمخادعة والمهادنة والمساومة التي كانت قد وقفت فيها القيادة البرجوازية الصغيرة لحركة التحرر ولا سيما حياضها العسكري الحاكم ...

وهنا بالضبط ، كانت الرصاصات التاريخية المذكورة ، تعبيرا عن ولادة تلك القوة الطليعية المقدمة في معسكر حركة التحرر ... ذلك المعسكر الذي كانت قد بدأت تنضاف الى اعدائه التقليديين قوى جديدة هي بالضبط القيادات البرجوازية الصغيرة ، لا سيما الجناح العسكري الحاكم في بعض اقطار الوطن العربي ... هذا « الانضياف » الذي وصل الى درجة صيرورة تلك القوى الجديدة الادوات التي بدأ الاعداء التقليديون يخبئون وراءها ويستترون بها في حال اقدامهم على ابة خطوة تصفوية مادية صريحة ...

ومع ان هذه العملية ، هي حقيقية واقعة تعرفها جماهيرنا ونحس بها بشكل عميق واليم ، فاننا ـ مع الاسف ـ نجد انفسنا مضطرين الى توضيحها، لان معاكسين كثر ، وفي صفوف قيادية من حركة الطليعة ما يزالون يجدون مصالح كثيرة في تكرانهم لها ، ليس لقطاء حسب ، وانما على صعيد الممارسة ، رغم الاخطار الناجمة عن ذلك النكران ... والتي لعبت وتلعب دورا جوهريا في الازمة الحادة الراهنة .

المواجهة مع العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي ، في السنتات ، بدات تتطلب من حركة التحرر العربي بناءا جماهيريا ثوريا منظما ، قادرا على تعبئة الجماهير تعبئة معنوية ومادية تؤهلها لخوض المعركة الطويلة النفس وبجميع وسائل النضال بما فيها الكفاح الشعبي المسلح.. ومثل هذه المهمة كانت القيادات الحاكمة والمهيمنة على حركة التحرر لالف سبب وسبب، اهمها بنيتها العسكرية الفوقية ، ومرتكزاتها المباحثة المنافية للمناخ الديمقراطي الشعبي، كانت تلك القيادات عاجزة عن النهوض بها ... وهي في الوقت نفسه غير قادرة على التخلي عن مصالحها وبالتالي عن تدعيم وجودها في قمة السلطة ـ الامر الذي جعلها حريصة كل الحرص على محاربة ولادة القوة المتقدمة عنها والمؤهلة لتحقيق تلك المهمة ، واعتبار تلك القوة خطرا تاريخيا على بقاء تلك القوى في السلطة واستمرارها في حماية مصالحها وتطويرها وتدعيمها ... وان وضعا من هذا النوع ، هو بالضبط وضع تحول قوة ما من قوة تقدمية الى قوة رجعية ... انه نموذج ذلك التحول... فالقوة الرجعية او بشكل ادق ، الطبقة الرجعية هي الطبقة التي تصطدم مصالحها بحركة التقدم ، وبالتالي تتحول الى عائق في وجه ذلك التقدم ...

وهنا ، ليس من سبيل المصادفة او « الحتمة والذكاء » ان تقوم تلك الانظمة بعد هزيمتها في حزيران بمهادنة الرجعية العربية مهادنة شاملة وكلية ، وان تدخل طرفا رئيسيا في العمل للوصول الى حل سلمي مع الامبريالية والصهيونية واسرائيل ، وان تزيد من قمعها الداخلي للتحركات الجماهيرية ، بل وان تقوم بخطوات داخلية اقتصادية وسياسية لصلحة القوى اليمينية والمحافظة ... وان تكون القوى التي شكلت النغمة السياسية والاعلامية للرجعية التي لعبت دور اداة التنفيذ في تصفية حركة المقاومة الفلسطينية ... ان هذا كله ، ليس صدفة وليس وليد مزاجات شخصية تلعب دورا في توجيه اعمال هذا القائد او ذاك ، انما هي الخط السياسي الناجم عن بعد هذه القوى تدريجيا ، بالتحول الى قوى رجعية موضوعيا.

ان هذه الممارسات التي شكلت السياسة العليا لهذه الانظمة ، كثيرا ما غلفت دبماغوجيا بعبارات سياسية مصطنعة « او على الاقل غير اساسية » ومعلنة بين هذا النظام العربي او ذاك ـ لتضليل الجماهير وارباكها وايقافها في حيرة من امرها ، غير قادرة على اتخاذ موقف بين قوى رجعية جديدة لها طابع وطني لكنها عملية معادية لتقدم حركة الجماهير ، وبين قوى رجعية تقليدية هي اكثر عداء بالاساس لحركة الجماهير ... والامثلة على هذه « التناقضات » وفيرة جدا في واقعنا العربي .

وثانية ايضا ، كانت الرصاصات الاولى للمقاومة ، الايذان بولادة القوة التي تخرج الجماهير من حيرتها وتضعها وجها لوجه امام حقيقة احاسيسها المغبوة بان كلتين متناقلتين قد اصبحتا قائمتين في الوطن العربي ، كتلة الجماهير صاحبة المصلحة في السير بالمعركة ضد الامبريالية والصهيونة واسرائيل والرجعية العربية ، الى نهايتها الحاسمة واعتماد الاساليب التنظيمية والنضالية التي تمكن الجماهير من الظفر في مثل هذه المعركة الحاسمة ... وكتلة القوى صاحبة المصلحة في ايقاف المعركة عند حدود الانظمة البروقراطية المبرجزة والعاجزة والمتراجعة حتى حدود الهاون والتساوم مع العدو الرئيسي وحول القضايا الاساسية ... وهذه الكتلة الثانية هي التي كان يزداد التحالف بين قواها وتتقدم عملية التشق بين اطرافها خلال السنوات الاربع الماضية ، حتى وصلت الى ما هي عليه في هذه الفترة ، حيث اشتد وضوح هذه العملية امام اعين الجماهير وفي احاسيسها ، شكل لم يحدث مثله قبلا ...

ثانيا ـ الازمة على الصعيد الذاتي :

ان الانتقاض على اي واقع يتطلب اول ما يتطلب والى جانب وجود قوى ، موضوعيا ، متناقضة المصالح مع هذا الواقع تشكل مادة الانتفاضة ، يتطلب فهم ذلك الواقع ومعرفة كل العوامل والعناصر الفاعلة فيه بشتى اتجاهاتها وتاثيراتها.. وعلى هذا الاساس يلعب الفكر الذي تتسلح به الطليعة المتنقلة بين هذه الطليعة وبين القوى الاجتماعية التي تشكل مادة الانتفاضة . وهنا لا بد من استدراك اساسي هو ان حدوث الانتفاضة لا يتوقف على وجود او عدم وجود الفكر الثوري، وذلك لان الانتفاضة تنجم عن واقع موضوعي وظروف موضوعية ... انما تاثير الفكر الثوري يكون في توجيه الانتفاضة وتنمية قواها الذاتية ، وهنا بالضبط تكمن اهميته ...

وحركة المقاومة كما هو واضح بشكل كبير، وليدة ظروف موضوعية ناضجة ... ناضجة الى حدود انها انطلقت دون تدخل حزب (منشط.. مفجر ... الخ) الا انها ولهذا السبب بالذات افتقدت منذ البداية السلاح النظري الذي يمكنها من فهم الواقع الموجودة ضمنه فهما علميا سليما في توجيه اعمال هذا القائد او ذاك ، انما هي الخط السياسي الناجم عن بعد هذه القوى تدريجيا ، بالتحول الى قوى رجعية موضوعيا.

ولان نظور العالم قد وصل مرحلة معينة يلعب دورا مؤثرا في تحديد ادوار القوى الطبقية خاصة في البلدان المتخلفة (استكمال تحول الراسمالية الى امبريالية عالمية ، وبداية انهيارها الامر الذي يجعلها اكثر فاشية ، لبقية الراسمالية المحلية (الكومبرادور) لتلك الامبريالية وتخليها عن دورها الديمقراطي التحرري الوطني ... عجز البرجوازية الصغيرة عن قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية غير المنفصلة عن الصيرورة ثورة اشتراكية) ولكل ذلك سقطت كل النظريات الاجتماعية التي تتعدى للعب دور السلاح النظري المرشد ، واصبحت الماركسية ـ اللينينية هي نظرية الثورة الوطنية الديمقراطية بعامة كما هي نظرية الثورة البروليتارية الاشتراكية . (وبالطبع لا بد من التاكيد هنا على ان الماركسية اللينينة ليست شعارا سياسيا بخضع للمزايدات ، كما انها ليست في الوقت نفسه عقدة دوغائية جامدة ، وقابلة للتعامل معها على اساس كهنوتي منحجر) ... وهي في الوقت نفسه تتميز عن مجموع النظريات الاجتماعية التي تحاول تفسير الواقع ، بكونها غير قابلة للانفصال عن الممارسة العملية لتغيير الواقع ، والا تفدو غير فاعلة ، وتسقط الحاجة اليها بالضبط كما تسقط صفتها الثورية ...

لقد كان على طلائع حركة المقاومة ان تتسلح بالفكر الماركسي ـ اللينيني كفكر الطبقة الثورية القادرة على قيادة المحالف الوطني ضمن الظروف الفلسطينية والعربية والدولية الراهنة، وان تبني اشكالا تنظيمية وتمارس اساليب عمل ونضال بمستوى ذلك الفكر المتقدم الذي يشكل سلاحها في عملة تحليل الواقع وفهمه والعمدي لتغييره ...

الا ان طلائع المقاومة بقيادة البرجوازية الفلسطينية الوسطى والصغيرة ، وفي مرحلة غاب فيها دور الحزب السياسي (لاسباب ليس المجال هنا لشرحها رغم اهمية ذلك) لم تكن في هذا المستوى ... ففجرت عن السلح بالفكر الذي تؤهلها لفهم ابعاد المعركة وطبيعتها ، وعن اكتشاف القوى المعادية والقوى الحليفة اكتشافا دقيقا ، وعن تنظيم تلك القوى الحليفة (قوى الثورة) ومن ارقى اشكال التنظيم لممارسة ارقى اشكال النضال وفي ظل قيادة خط سياسي ثوري حاسم ..

انها لم تستطع ان تكشف في انتفاضتها هي، ما رانه الجماهير فيها والتفت حولها على اساسه، فلم تع انها طليعة معسكر الجماهير الفلسطينية والعربية في مواجهة الاعداء التقليديين والجدد فتمارس دور تلك الطليعة بشكل صحيح وثوري (يلاحظ في هذا المجال الشعارات والممارسات التي عبرت عن شعور بالتفوق على مجمل الحركات الشعبية العربية الذي بلغ حدود التجاهل والابتذال في البداية وكيفية انقلابها فيما بعد الى النقيض ، الى الوقوف خلف متراس ان الثورة الفلسطينية ليست بديلا عن حركة التحرر العربي وعليه فليس مطلوبا منها التصدي للاوضاع العربية ، وكيف ان التقيض بررا سياسة عدم التصادم مع الاوضاع الرسمية العربية) .

ان افتقادها لهذا الوعي وهذه الاهلية سرعان ما دفعها للسقوط في شبكة التناقضات الثانوية، المصطنعة باكثرها ، والمشار اليها فيما تقدم .

فبدلا من ان تراهن على التناقض بين الجماهير والانظمة الامر الذي يكلفها القيام بمسؤوليات الطليعة الثورية في مرحلة كمثل هذه المرحلة من حيث حدتها وتعقيدها ، لكنه في الوقت نفسه يعطيها القوة الحقيقية وغير المحدودة لهذه الطليعة ، بدلا من ذلك انزلقت الى الراهنة على هذا الجانب او ذاك ضمن حلف الانظمة العربية « المتماسك » ، الى درجة السقوط احيانا في معركته مع الجماهير في قطره .

وطبيعي امام قوة من هذا النوع ، هي موضوعيا قيادة المرحلة الجديدة وبالتالي التناقض بينها وبين القوى المهيمنة على المرحلة الماضية هو تناقض يحتاج الى الحسم ، وهي ذاتيا غير مؤهلة لهذا الدور ، طبيعي ان تكتشف الانظمة هذه الفجوة القاتلة في تركيب تلك القوة فتحاول النفاذ منها واستخدامها في الدفاع عن وجودها الشديد الاضطراب والاهتزاز لا سيما مباشرة بعد هزيمتها في حزيران ١٩٦٧ ..

واول ما تمكنت الانظمة من تحقيقه في هذا النطاق ، هو الفصل عمليا ونظريا بين حركة المقاومة « الفلسطينية » وبين الجماهير العربية، في عقل وممارسات قيادة حركة المقاومة . وكان ان تخلت تلك القيادة عن دورها الطليعي في حركة التحرر العربي وضحت به على مذبح مراهناتها ومساوماتها و « استفاداتها » من الانظمة ...

هذه التضحية دفعت بقيادة المقاومة ـ وطبعا مع مساهمة الانظمة التي راقبت العملية بذكاء وتدخلت فيها ـ الى « اعتبار الاوضاع العربية ، على تفاوتها من مكان لاخر ، اوضاعا محايدة في المعركة مما جعلها لا ترى خطرا في بناء وجودها على الارض العربية وفق اساليب واشكال علنية ومستقلة عن الجماهير العربية استقلالا خلق فوارق كبيرة بين اوضاع المقاومة واوضاع تلك الجماهير ... (للمقاومة في البداية حرية العمل واكتشاف القوى المعادية والقوى الحليفة اكتشافا دقيقا ، وعن تنظيم تلك القوى الحليفة (قوى الثورة) ومن ارقى اشكال التنظيم لممارسة ارقى اشكال النضال وفي ظل قيادة خط سياسي ثوري حاسم ..

انها لم تستطع ان تكشف في انتفاضتها هي، ما رانه الجماهير فيها والتفت حولها على اساسه، فلم تع انها طليعة معسكر الجماهير الفلسطينية والعربية في مواجهة الاعداء التقليديين والجدد فتمارس دور تلك الطليعة بشكل صحيح وثوري (يلاحظ في هذا المجال الشعارات والممارسات التي عبرت عن شعور بالتفوق على مجمل الحركات الشعبية العربية الذي بلغ حدود التجاهل والابتذال في البداية وكيفية انقلابها فيما بعد الى النقيض ، الى الوقوف خلف متراس ان الثورة الفلسطينية ليست بديلا عن حركة التحرر العربي وعليه فليس مطلوبا منها التصدي للاوضاع العربية ، وكيف ان التقيض بررا سياسة عدم التصادم مع الاوضاع الرسمية العربية) .

وعملية تقلص الثقة هذه تقع مسؤوليتها على عاتق قيادة حركة المقاومة ومن عدة جوانب :

□ اولا : تخلي قيادة المقاومة عمليا عما اوحى للجماهير بالثقة في البداية وهو انها قيادة المرحلة الجديدة ، البديلة عن القيادات العاجزة والمتهزمة والمتراجعة حتى حدود النهادن والتساوم.

□ ثانيا : ممارستها (الفطرية) التي شكلت شرخا في القناعة (المسلمة) لدى الجماهير بان المعركة ليست حركة الجماهير الفلسطينية وحدها ، كما ان الجماهير الفلسطينية ، حتى ولو كانت المعركة كذلك ، غير قادرة وحدها على حسمها ...

□ ثالثا : دخول تلك القيادة في ممارسات ومواقف سياسية راح بقل اختلافها شيئا فشيئا ـ خاصة على الصعيد العربي ـ عن ممارسات الانظمة التي كانت ثقة الجماهير بها قد وصلت ادنى درجاتها لا سيما بعد ان وصلت بها تلك الممارسات الى هزيمة حزيران . .

□ رابعا : اتجاهها حتى على الصعيد الفلسطيني نحو تشكيل مقدمات نظام عسكري برجوازي صغير بيروقراطي مشابه في بنائه واساليب عمله لبناء الانظمة العربية ، واوضح مثال على هذه العملية ، او على هذا الجانب، هو تقمص منظمة التحرير التي كانت قد ولدتها مؤتمرات القمة لقطع الطريق على حركة المقاومة وكاستجابة لامتصاص حالة المقاومة الموضوعية التي كانت قد بدأت في النصف الاول من الستينات .

التعدد والتشرذم :

اذا كانت القيادة المهيمنة على المقاومة قد دخلت ـ بعفويتها ـ في دوامة هذه الممارسات ، فان دخولها هذا قد شكل مبررا موضوعيا لولادة ونمو منظمات اخرى في حركة المقاومة على « امل » تعبئة هذا الفراغ و « تقويم » هذا الانحراف... وهذه الظاهرة ـ النتيجة ـ لم تغب عن انظار الانظمة العربية فشجعتها ونشطت الانقسامات الناتجة عنها ، كما استعملتها كمنفذ الى داخل المقاومة وتشكيل امتدادات ضمنها . .

وعلى هذا الاساس يكون التعدد حصيلة طرفين، موضوعي وذاتي .. الظرف الموضوعي هو وجود اكبر من طبقة في الثورة من جهة (لاكثر من طبقة مصلحة في الثورة الوطنية الديمقراطية) ومن جهة اخرى تخلي القيادات الاولى عن جانب اساسي من دورها ومهمتها ... والظرف الذاتي هو التدخل والتاثير من قبل الانظمة العربية وما مارسته من تشتيت للجوانب السلبية في ظاهرة التعدد .

هذان الظرفان وهذه العوامل ادت الى نشوء عدد من المنظمات بعضها « حاول » سد الثغرة التي خلقها تخلي القيادات الاولى عن البعد القومي للمعركة ، وبعضها « حاول » سد الثغرة التي خلقها اغفال البعد الطبقي ، وبعضها حاول سد الثغرتين على اعتبار انهما ثغرة واحدة.

والى جانب هذا وهذاك « نشأت » منظمات بدون ان يكون لها اي مبرر (!؟) . اما امتدادات الانظمة التي انخذت من تخلي القيادات الاولى عن جوانب من مهامها ، مبررا للتواجد فما لبثت ان توجهت نحو التحالف مع تلك القيادات وعاشت ضمن اطر نظرية وعملية لا تختلف كثيرا عن حليفتها ...

يسار المقاومة :

الا ان المنظمات التي اتجهت نحو اليسار واجهت ظروفا موضوعية وذاتية معيقة ، بشكل لم يمكنها ـ على الاقل خلال الفترة المنصرمة ـ من التقدم كبديل فعلي عن القيادات الاولى ...

موضوعيا ، كانت المنظمات الاولى قد سبقتها على طريق تشكيل حالة معينة فرضت جوا من التعاطف الجماهيري ولكنها في الوقت نفسه « افسدته » الى حد ما من خلال تثبيت اساليب للعمل فيه ادى الى نمو امتيازات مادية ومعنوية صار من الصعب مقاومتها ، خاصة خلال فترة محددة ... كما ان هذا السبق ومساعدة الانظمة العربية ادى الى ربط تلك الاساليب « بالشرعية الفدائية » التي وجد اليسار نفسه مضطرا « للعمل » على اكسابها (بذكر في هذا السياق ان اعتقال قادة من الجبهة الشعبية في سوريا عام ١٩٦٨ ، لم يخلق شعورا عاما بان المعتقلين هم قادة في العمل الفدائي) .

اما ذاتيا ... فان ذلك اليسار لم يكن قد قطع بعد شوطا كبيرا في تحوله نحو اليسار وانتقاله بكل معنى الكلمة من صفوف البرجوازية الصغيرة ذات الفكر القومي الوطني المحض ، الى الصفوف البروليتارية ذات الفكر العلمي قوميا وطبقيا واممياً .. كما انه كان يفتقر الى تجربة حزبية بسارية (ماركسية ـ لينينية) طويلة تتراكم عبرها الخبرات العملية والتنظيمية والفكرية ، وتنمو خلالها الكوادر الكافية للقيام بالمهمات التي تفضيها مثل هذه التجربة الحادة. وهذا العامل ادى الى تميز ذلك اليسار بالتردد في حسم الامور حسما ثوريا واعيا نتيجة لفقدان ثقته بتجربته اليسارية ونضوجها ، وتمثل هذا التردد في الخوف من الارتداد اليميني والخوف من الطفولة اليسارية ... وعلى هذا الاساس عجز هذا اليسار عن احداث تغيير حاسم في واقع وجو واساليب عمل القيادات المهيمنة على العمل الوطني الفلسطيني .. كما ادى عمليا الى انشقاق الجبهة الشعبية انشقاقا مرضيا شكل سلاحا من اسلحة القيادات السابقة للابقاء على موقعها في قيادة حركة المقاومة ...

لماذا « مرضية » الانشقاق ؟

لان الاسس التنظيمية والفكرية اليسارية لم تكن قد رسخت دعائمها بعد في الجبهة ، فكان التقدم اليساري غير مضمون ، بعد ، اي لم يتوازن الاستقطاب الفكري مع الاستقطاب الطبقي داخل الجبهة ... والمثال الذي يوضح ذلك هو ان الذين انشقوا وادعوا تمثيل اليسار فكريا هم طبقيا المادة الاكثر برجوازية في الجبهة وفي حركة القوميين العرب (جاء في بيان الانشقاق ان الذين انشقوا هم اكثرية فرع حركة القوميين في لبنان وكذلك في سوريا والعراق ، وكل المجال الخارجي وأغلبية الفرع الفلسطيني) مع العلم ان الفرع الفلسطيني من حيث البنية الطبقية هو الفرع الذي تعلو فيه كثيرا نسبة البروليتاريين والمدمنين عن اي فرع اخر ، خاصة بعد دخول حركة القوميين العرب ميدان الكفاح المسلح ...

الوحدة الوطنية وأزمة العجز :

انطلاقا من كل ما تقدم نجد ان قيادات المقاومة بمجموعها قد عجزت عمليا عن القيام بدورها ـ رغم الفوارق والتفاوت ـ :

ـ القيادات الاولى عجزت عن جعل المقاومة طليعة حركة الجماهير العربية ، الامر الذي شرحناه تفصيلا فيما تقدم ...

ـ والقيادات اليسارية الجديدة عجزت عن تشكيل البديل العملي للقيادات الاولى الذي يسد الثغرات التي تركتها القيادات الاولى ويقوم بانحرافها .

اما القيادات الاخرى للمنظمات غير المبرر وجودها ، فلم يكن لها دور تاريخي اصلا . .

وهذا العجز .. اضيف اليه عجز هذه القيادات عن تحليل اسبابه بشكل علمي وتوضيحها للجماهير ، الامر الذي دفعها عن وعي او بدون وعي ، الى تقطيه برد اسبابه لظاهرة التعدد والتشرذم ، وبالتالي الى رمي كل الاثقال على ظهر الوحدة الوطنية غير المتوفرة ... مع ان الاسباب الحقيقية لعدم توفر الوحدة الوطنية هي الاسباب ذاتها التي نجم عنها العجز ومن ثم التشرذم ، وبدون مواجهة تلك الاسباب بشكل ثوري وجذري وحاسم ، يصبح الحديث عن الوحدة الوطنية حديثا مقطوع الجذور ، مهما كان

* هل يجري تحقيق مخططات الحرب النفسية الاسرائيلية بواسطة وسائل الاعلام العربية ؟

وجهة نظر

الازمة الراهنة لحركة المقاومة

هنالك حسن نية في التوجه نحو تلك الوحدة، وفي احسن الحالات فهو لن يستطيع تحقيق ذلك النمط من الوحدة القادر على حل المعضلات الراهنة حلا جذريا .

وهكذا راحت ازمة العجز التي « دومت » في فلكها قيادات المقاومة تؤدي الى ظهور كل الامراض التي ظهرت في حركة المقاومة ، وتمنع تصحيحها ، وتفعل شيئا فشيئا في تقليص ثقة الجماهير الفلسطينية والعربية بهذه الحركة ... نقول تقليص الثقة بالحركة وليس بالقضية ... لان الفرق بين القولين هو فرق اساسي وجوهري، ووعي هذا الفرق هو المدخل الموصل الان الى التصحيح والى الخروج من الازمة ، بينما افعاله يدفع بحركة المقاومة دفعا ـ شاءت ام ابت ـ الى المزيد من العجز والمزيد من السقوط في شباك الانظمة ..

التصحيح :

ان عملية التصحيح تحتاج الان اول ما تحتاج الى الاقتناع الكامل بان الجماهير الفلسطينية والعربية لم تياس من المقاومة ولم تعد قابلة بالاستسلام وغير مستعدة للتضحية والقتال حتى النفس الاخير ، وان كانت هذه الجماهير قد بنست فعلا من الوضع الراهن لحركة المقاومة... ان الاقتناع بهذه الحقيقة ، وهي حقيقة فعلا ، يؤدي الى ثقة القيادة التي تتصدى لعملية التصحيح بمدى القوة الكامنة في الجماهير التي تبدو عليها مظاهر اليأس ... وبان هذه القوة الكامنة هي القوة الوحيدة ـ نؤكد كل التأكيد على وحدانيتها ـ التي تستطيع في حال تفجرها ، مواصلة المعركة حتى حسمها نهائيا لصالحة الثورة.

وهذا بدوره يقود الى البحث عن كيفية تفجير هذه القوة الكامنة ... ومثل هذا البحث يؤدي عند صدق المحاولة وجديتها الى اكتشاف الاسباب التي ادت الى كمون هذه القوة بعد ان كانت قد تحركت مع الرصاصات التاريخية الاولى التي اطلقتها حركة المقاومة ... وبالتالي الى اكتشاف مسؤولية قيادات المقاومة عن هذا الكمون ...

وهنا بالذات تبدأ عملية التصحيح المستندة الى هذه القناعات ، تلك العملية التي لا بد لها كي تنجح من ان توفر ما يلي :

□ نقد المسار الماضي لقيادات حركة المقاومة نقدا ذاتيا جديدا وصادقا ومسؤولا .

□ اعادة تقييم الوضع العربي بشكل صحيح واكتشاف صفته غير « المحايدة » ... ونشر حقيقة هذا النقد الماضي ، وهذا التقييم للوضع العربي على الجماهير باوسع شكل .

□ بناء التنظيم من جديد على ضوء حقائق الوضع الذاتي للمقاومة ، والوضع العربي ... □ طرح خط سياسي ثوري في مواجهة كل ما هو مطروح من خطوط آمنا رجعية وامنا غير ثورية. ان قيام تنظيم بهذه الخطوط لن يؤدي الى نفير المناخ الساكن للجماهير وحسب ، ولا الى تقدمه على التنظيمات الاخرى ايضا ، وانما بالاضافة الى كل ذلك سيخرج الوحدة الوطنية من مناهات قوالبها واشكالها الوقوفية الراهنة ، اذ من خلال تجديد التيار الجماهيري المقاوم الى عملية استقطاب ضخمة في كل قواعد المقاومة تدفع بقياداتها في هذا الاتجاه بشكل ارادي اذا تيسر او قسري اذا لم يتيسر ...

هذه هي وجهة نظر بازمة المقاومة في مرحلتها الراهنة ، لا ندعي انها كاملة تمام الكمال ،وانما نهدف منها كما قلنا في البداية الى توجيه الانظار نحو العقد الاساسية في حلقات الازمة ، وتطوير حوار لوري موصل حتما في حال جديته الى طريق التصحيح الثورية التي غدت ضرورية ضرورة السمك للماء والانسان للاوكسجين ... □ □

ع . ب .

المقاومة والمعركة الاعلامية

* اين هي ثغرات الاعلام الاسرائيلي وكيف يمكن الاستفادة منها؟

لقد اتضح لمعسكر اعداء الشعب الفلسطيني ان حالة الانحسار التي تعيشها المقاومة لا يمكن الخروج منها الا اذا برهنت الثورة لجماهيرها وباسرع وقت ممكن ليس انها موجودة فقط بل وناشطة في ملاحقة اطراف هذا المعسكر .

ففي الوقت الذي تنشر فيه حالة الانحسار هذه جوا سلبيا على الجماهير العربية فان نشاط حركة المقاومة في ملاحقة العدو سوف يضفي جوا ايجابيا وحتى ثوريا على هذه الجماهير ويشدها اكثر نحو الثورة .

لذا فان جهود معسكر الاعداء قد استنفرت وخصوصا في الفترة التي تلت ايلول من اجل اسدال ستار من العتمة الشكاك على نشاط حركة المقاومة ، والشيء الخطير حقا هو ان التشكيك في نشاط حركة المقاومة لم يبق فقط ضمن وسائل تنفيذ المخطط المعادي بل لقد انعكس سلبيا على الجماهير العربية والفلسطينية مما جعل الكثير في هذا المجال ضرورة ملحة لكي نمي المخطط الذي يجند وسائل الاعلام الاجنبية والاسرائيلية والرجعية على حد سواء .

وهذا كله يجري خلال صمت في اجهزة الاعلام العربية ، هذا الصمت الذي لا يمكن تفسيره الا على انه نابع من جهل او تواطؤ .

فالاعلام العربي لا يعتمد فقط الى تجاهل بلاغات الفدائيين بل يحاول التقليل منها وتصغيرها بطريقة مشوهة للعمل .

فما هي الاسباب التي جعلت الجماهير العربية تقع في فخ المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي والهادف لعزل العمل الفدائي والتشكيك بقدرته؟

ان الاسباب برايتا لا يمكن استيعابها الا من خلال عملية مراجعة نقارن فيها الاعلام العربي ـ الفلسطيني ومخططاته بمخططات العدو الاعلامية :

١ ـ السياسة الاعلامية العربية قبل واثناء حزيران

لقد فقدت الجماهير العربية ثقتها بالاعلام العربي والهيئات الرسمية العربية لاكتشافها الحقيقة المرة حول الدجل الذي كانت تمارسه هذه الاجهزة . واكتشفت بالتجربة ان بيانات اسرائيل او ما تنقله الاذاعة البريطانية مثلا هو اقرب الى الحقيقة مما نذيعه او ننقله اجهزة الاعلام العربية . على هذا الرصيد بنت اسرائيل مخططاتها الاعلامية خلال السنين التي تلت حزيران مع التغييرات التكتيكية التي اجرتها فيما بعد من اجل المحافظة على الجو المغفل للثقة لدى الجانب العربي .

٢ ـ السياسة الاعلامية بعد حزيران :

اصبح العمل الفدائي بعد حزيران الظاهرة الثورية شبه الوحيدة في العالم العربي التي اعطت للجماهير العربية مدا معنويا واعادت للجماهير ثقتها بنفسها ، واصبحت البيانات التي تصدرها الثورة الفلسطينية مصدر اعتزاز ونفخ الجماهير العربية والفلسطينية . الا ان ازلاق العمل الفدائي بعد عامين من عمره في المبالغة (بتشجيع من الاجهزة العربية) حتى تمنع بموجبها حكومة الصهاينة ونشر الاخبار هو القاعدة وليس الشواذ ، فساد الاوساط الصحفية الاسرائيلية صمت مطبق تجاه عمليات ابطالنا في الاراضي المحتلة . ولكن لاقناع العالم بان اسرائيل لا زالت تلتزم الحقيقة في ما تعلنه لم يفرض مثل هذا الحصار الكامل والشديد القيمة على اعمال ثوارنا في غزة . فالفارق في المتبع لهذه الاستراتيجية الاعلامية سوف يقول: اذا كان ما تقولونه صحيحا فلماذا لا تمنح اسرائيل من عمر العمل الفدائي ، لا نفع في مكان وسط بين ما كانت تعرف به اسرائيل وما كانت تعلنه الثورة الفلسطينية ، بل نفع في مكان اقرب الى ما كانت تعلنه التنظيمات الفدائية .

ولكن اصرار اسرائيل على التقليل من اهمية وحجم العمليات او نفيها كلنا كان له سبب ذو شقين :

□ أ ـ الشق الاول يتعلق بالرأي العام داخل اسرائيل . اذ ان الخسارة البشرية هي احدى العوامل الاساسية في هدم الاستقرار الذي تحاول السلطات الصهيونية تامينه في فلسطين المحتلة من اجل جلب مزيد من المهاجرين . لذا فان اخفاء الخسارة البشرية التي منيت بها اسرائيل كانت خطا اساسيا في استراتيجيتها الاعلامية . ورغم ذلك فان اسرائيل لم تستطع اخفاء بعض الخسارة التي منيت بها . خاصة خلال العمليات التي قام بها الفدائيون في المدن التي لم تستطع اجهزة الاعلام الاسرائيلية ان تخفيها رغم عادة اللجوء الى حجبهم الدائمة في طمس المعلومات من باب الامن او « المصلحة العليا » .

الا ان الاعلام الاسرائيلي نجح نجاحا كبيرا في اخفاء خسائره التي مني بها على جبهات القتال اي المناطق البعيدة عن المدن والغير آهلة بالسكان اذ يسهل اخفاء الخسارة في هذه المناطق عن الرأي العام . وحتى هذا النوع من العمليات على جبهات القتال لم تستطع اسرائيل ان تخفيه بالكامل او تخفي كل خسائرها خلاله . (ابرز مثال : الكرامة) .

□ ب ـ الشق الثاني يتعلق بالحرب النفسية ضد الجماهير العربية . فلقد زادت اسرائيل حصارها على نشر اي خبر يتعلق بالعمليات الفدائية داخل الاراضي المحتلة في وقت ازداد فيه التنافس بين المنظمات الفدائية على الاعلان عن عملياتها والمبالغة في خسائر العدو وذلك بهدف هز ثقة الجماهير العربية والفلسطينية بالثورة الفلسطينية . ولكن رغم هذا فان الحقيقة بقيت اقرب الى بيانات الثورة الفلسطينية منها الى احاديث الناطق الرسمي الاسرائيلي اذا قورنت ارقام الناطق الاسرائيلي بالارقام الاجمالية التي كان هو نفسه يعلنها كحصيلة « لاعمال التخريب خلال فترة زمنية » .

٣ ـ الاعلام بعد ايلول :

لقد استغل العدو الصهيوني حوادث ايلول من اجل تاكيد ما هدفت ونهدف اليه استراتيجيته الاعلامية ، فان الجو العام الذي اوحته اجهزة الاعلام العالمية والعربية من ان العمل الفدائي قد اصيب بضربات قاتلة ومنعته من القيام بواجبه الثوري جعل الراي العام العالمي والعربي يقتنع بان الثورة الفلسطينية غير قادرة على الاستمرار بنشاطها او على اقل تعديل انها تحتاج الى فترة طويلة من الوقت لاستعادة قواها الضاربة من اجل الاستمرار بعملها الثوري.

لقد زادت الاجهزة الصهيونية بعد ايلول من احكام قبضتها على نشر اي خبر عن عمليات الفدائيين ، مستغلة الجو العام المحيط بالثورة، وبدا وكان ستار « المصلحة العامة » و « النواحي الامنية » التي تمنع بموجبها حكومة الصهاينة نشر الاخبار هو القاعدة وليس الشواذ ، فساد الاوساط الصحفية الاسرائيلية صمت مطبق تجاه عمليات ابطالنا في الاراضي المحتلة . ولكن لاقناع العالم بان اسرائيل لا زالت تلتزم الحقيقة في ما تعلنه لم يفرض مثل هذا الحصار الكامل والشديد القيمة على اعمال ثوارنا في غزة . فالفارق في المتبع لهذه الاستراتيجية الاعلامية سوف يقول: اذا كان ما تقولونه صحيحا فلماذا لا تمنح اسرائيل من عمر العمل الفدائي ، لا نفع في مكان وسط بين ما كانت تعرف به اسرائيل وما كانت تعلنه الثورة الفلسطينية ، بل نفع في مكان اقرب الى ما كانت تعلنه التنظيمات الفدائية .

ولكن اصرار اسرائيل على التقليل من اهمية وحجم العمليات او نفيها كلنا كان له سبب ذو شقين :

□ أ ـ الشق الاول يتعلق بالرأي العام داخل اسرائيل . اذ ان الخسارة البشرية هي احدى العوامل الاساسية في هدم الاستقرار الذي تحاول السلطات الصهيونية تامينه في فلسطين المحتلة من اجل جلب مزيد من المهاجرين . لذا فان اخفاء الخسارة البشرية التي منيت بها اسرائيل كانت خطا اساسيا في استراتيجيتها الاعلامية . ورغم ذلك فان اسرائيل لم تستطع اخفاء بعض الخسارة التي منيت بها . خاصة خلال العمليات التي قام بها الفدائيون في المدن التي لم تستطع اجهزة الاعلام الاسرائيلية ان تخفيها رغم عادة اللجوء الى حجبهم الدائمة في طمس المعلومات من باب الامن او « المصلحة العليا » .

الا ان الاعلام الاسرائيلي نجح نجاحا كبيرا في اخفاء خسائره التي مني بها على جبهات القتال اي المناطق البعيدة عن المدن والغير آهلة بالسكان اذ يسهل اخفاء الخسارة في هذه المناطق عن الراي العام . وحتى هذا النوع من العمليات على جبهات القتال لم تستطع اسرائيل ان تخفيه بالكامل او تخفي كل خسائرها خلاله . (ابرز مثال : الكرامة) .

□ ب ـ الشق الثاني يتعلق بالحرب النفسية ضد الجماهير العربية . فلقد زادت اسرائيل حصارها على نشر اي خبر يتعلق بالعمليات الفدائية داخل الاراضي المحتلة في وقت ازداد فيه التنافس بين المنظمات الفدائية على الاعلان عن عملياتها والمبالغة في خسائر العدو وذلك بهدف هز ثقة الجماهير العربية والفلسطينية بالثورة الفلسطينية . ولكن رغم هذا فان الحقيقة بقيت اقرب الى بيانات الثورة الفلسطينية منها الى احاديث الناطق الرسمي الاسرائيلي اذا قورنت ارقام الناطق الاسرائيلي بالارقام الاجمالية التي كان هو نفسه يعلنها كحصيلة « لاعمال التخريب خلال فترة زمنية » .

٣ ـ الاعلام بعد ايلول :

لقد استغل العدو الصهيوني حوادث ايلول من اجل تاكيد ما هدفت ونهدف اليه استراتيجيته الاعلامية ، فان الجو العام الذي اوحته اجهزة الاعلام العالمية والعربية من ان العمل الفدائي قد اصيب بضربات قاتلة ومنعته من القيام بواجبه الثوري جعل الراي العام العالمي والعربي يقتنع بان الثورة الفلسطينية غير قادرة على الاستمرار بنشاطها او على اقل تعديل انها تحتاج الى فترة طويلة من الوقت لاستعادة قواها الضاربة من اجل الاستمرار بعملها الثوري.

لقد زادت الاجهزة الصهيونية بعد ايلول من احكام قبضتها على نشر اي خبر عن عمليات الفدائيين ، مستغلة الجو العام المحيط بالثورة، وبدا وكان ستار « المصلحة العامة » و « النواحي الامنية » التي تمنع بموجبها حكومة الصهاينة نشر الاخبار هو القاعدة وليس الشواذ ، فساد الاوساط الصحفية الاسرائيلية صمت مطبق تجاه عمليات ابطالنا في الاراضي المحتلة . ولكن لاقناع العالم بان اسرائيل لا زالت تلتزم الحقيقة في ما تعلنه لم يفرض مثل هذا الحصار الكامل والشديد القيمة على اعمال ثوارنا في غزة . فالفارق في المتبع لهذه الاستراتيجية الاعلامية سوف يقول:

لم يجد اي ذكر في الاوساط الاعلامية الاسرائيلية لاي عملية قام بها الفدائيون المصريون خلال الفترة الاخيرة ولكن اسرائيل نشرت نبأ عن تصديها لمجموعة كوماندو مصرية وعن اعتقال افراد مجموعة اخرى ، ولكن راديو العدو الذي اذاع في الساعة الخامسة من ٤ ـ ٧ ـ ١٩٧١ الخبر التالي :

« تجدد شركة مواصلات ايجد العمل على خط ايلات ـ شرم الشيخ بعد ان تم اصلاح الخط وسوف تعود الشركة لتحريك باص واحد يوميا من ايلات الى شرم الشيخ والعكس » .

طريق ايلات شرم الشيخ

مطار فلنديا

كان الناطق باسم قيادة الثورة قد اعلن ان احدى المجموعات الفدائية قد دمرت طائرتين للعدو في مطار فلنديا ولم يعترف العدو بهما ولكنه اعلن ان احدى محركات طائرة اسرائيلية قد اشتعلت هوت على اثرها الطائرة لتحطم طائرة اخرى رابضة على ارض المطار .

وفي نشرة العدو الاخبارية الساعة الخامسة من ٤ ـ ٧ ـ ١٩٧١ اعلن العدو النبأ التالي :

« فتح اليوم مطار عتروت « فلنديا » لاستقبال الطائرات بعد تاخر دام ساعة لان المشرفين على الرقابة الجوية ورجال الاطفاء قد جاءوا للعمل في الساعة السابعة بدلا من الساعة السادسة كالمعتاد (!) وقد بقي عدد من الطائرات الخفيفة التي وصلت الى المطار في الساعة السادسة تحوم فوق ارض المطار وعندما لم تعط اشارات الهبوط عادت مرة ثانية الى التزود بالوقود وعلم مراسلنا ان عمال المراقبة الجوية ورجال الاطفاء سوف يقدمون للمحاكمة الادبية بتهمة الاهمال » (!) .

وفي الساعة الحادية عشرة من اليوم الخامس من شهر تموز اذاع راديو العدو النبأ التالي :

« شب الليلة حريق هائل في مستودعات للاخشاب يقع في شارع دراباتيل في تل ابيب وبسبب ضخامة النار توقف التيار الكهربائي عن شارعي دراباتيل وابلات ولكن تاخر رجال الاطفاء في محاولة السيطرة على الحريق لان عمال الكهرباء هرعوا الى المكان لتعطيل التيار الكهربائي » (!).

وفي الساعة الثانية عشرة اعلن :

« لا زال الحريق يتوسع بشكل فوضوي رغم القاء كميات كبيرة من المياه لاطفائه ولقد نجح الاطفائيون في منع انتشار الحريق الى الاماكن البعيدة ، وتقول مراسلتنا ان الظلام لا زال يخيم على المنطقة ، وصرح صاحب المستودعات السيد احمال لاندو بان النار شبت في المستودعات للمرة الرابعة على التوالي » .

وكانت الجبهة الشعبية قد اعلنت عدة مرات في السابق عن قيام رجالها باضرام النار في هذا المصنع .

□ ب ـ الصمت التام الذي يتبعه شرح

لاول مرة منذ ايلول نفشل لجنة الامن التابعة للكنيست في احكام قبضتها على خبر عملية قام بها ثوارنا حينما عالجت موضوع « الكوارلسي » فان عملية من هذا النوع عادة لا تخفيها اسرائيل وتحاول استغلالها اعلاميا وعالميا ودبلوماسيا من اجل كسب تاييد عالمي بكسر عزلتها الاخيرة. ومن الناحية الاخرى فان اوامر لجنة الامن صريحة وتقضي بعدم تسريب اي خبر حول عمليات الفدائيين وخاصة الموجعة منها . فلم ينشر اي خبر حول الحادث خلال اليومين الاوائل ولكن وزارة الخارجية تداركت الموضوع لان مثل هذه العملية يمكن استغلالها من قبل الاوساط الصهيونية ، واثير الموضوع في الكنيست واثارتها صحيفة هآرتس .

فحصل الشرخ وانكشفت اللعبة . وكان من المفروض في الاعلام العربي ان يلتقط هذه القصة ويكشف من خلالها المخطط الاعلامي الصهيوني وحربه النفسية التي يشنها على الجماهير العربية .

والسؤال الذي نطرحه على القارىء العادي والواقع تحت تاثير هذه الحرب النفسية الاعلامية : ماذا لو اعلنت الجبهة الشعبية عن عمليتها عند باب المندب وقابلتها اسرائيل بالصمت التام ؟ ان سيكف القارىء العربي ؟

من يساند اسرائيل ؟

يساند اسرائيل في تنفيذ طمس عمليات ثوارنا ونجاحها الكامل الاعلام الاجنبي واجهزته فوسائل الاعلام الاجنبية (تلغرنويه وصحافية ووكالات انباء) تتواطا مع الاجهزة الاسرائيلية بكتمانها لاخبار عمليات ثوارنا واكتفائها ببلاغات الناطق العسكري الاسرائيلي .

والمعروف ان معظم المراسلين الاجانب المتواجدين اما في تل ابيب او في القدس يجب ان يحصلوا على موافقة مسبقة من الدوائر الاسرائيلية قبل تعيينهم وفي معظم الاحوال تختارهم الصحف وشركات الانباء من الاسرائيليين الصهاينة . واذا حصل وعين شخص ذو ميول « معتدلة » فان الدوائر الصهيونية تحاصره ولا تسهل له اي مهمة .

ولكن وسائل الاعلام الاجنبية ليست وحدها في هذا المجال ، والصحيح ان وسائل الاعلام العربية تساعدها في ذلك مساعدة كبيرة ،احيانا بدافع من الجهل واحيانا اخرى بدافع من التواطؤ وبكفي ان نلقي نظرة على صحف بيروت ، لنرى ان الحيز الذي تاخذه اخبار ثورة غزة فيها هو عمليا اصغر من الحيز الذي يحتله نقال غزة في الصحف الاسرائيلية نفسها ! ـــــ

اضواء جديدة على الولادة العنيفة للحركة الثورية في ايران

عبرت الجماهير الايرانية عن عدائها للامبريالية ومن اصالة مواقفها الغدمة الرافضة للاستغلال بمختلف الوسائل الممكنة خلال الحقبة الاخيرة من الزمن، خاصة بعد الانقلاب الذي هندسه وخطط له كبار عمول وكالة المخابرات المركزية في آب عام ١٩٥٣ ، كان نتيجة هذا الانقلاب الامبريالي الرجعي اقصاء رئيس الوزراء مصدق الذي عادى الامبريالية ومصالحها في ايران ، والغاء التاميم الذي نفذه مصدق بحق الشركات البريطانية التي استغلت مصادر ثروات الشعب الايراني .

بعد الانقلاب الرجعي الامبريالي في عام ١٩٥٣ اخذ النظام العميل يوظف العنف والاضطهاد ونمى جوا من الحصار الفكري والثقافي من اجل القضاء على اية معارضة او امكانية نشوء وضع ثوري وليوقف اي نمو في درجة الوعي السياسي لدى الجماهير المسحوقة .

ولكن رغم الاضطهاد الوحشي واللاحقات المستمرة وحملات الدعاية الرجعية عبرت الجماهير وبشتى الوسائل الممكنة ضمن الظروف المحيطة بها عبرت عن رفضها للحكم الرجعي وتحدته في كل مناسبة . فما انتفاضة ١٩٦٣ وحركتا شباط وايار ١٩٧٦ الا امثلة على التحدي الذي اظهرته الجماهير الايرانية . ففي عام ١٩٦٣ وبتحريض من القوى الوطنية والتقدمية شملت الانتفاضة معظم الاراضي الايرانية ولقد قاومها النظام بمنتهى الوحشية لتنتهي بعد آن سقط ١٥ الف قتيل .

اما حركتا شباط وايار استمرتا ثلاثة اسابيع وكانتا بتحريض من طلاب الجامعة في طهران قد الزيادة في تعرفة الحافلات ، ولكن الجذور الطبقية والسياسية كانت واضحة في تلك الحركتين .

المنظمات الايرانية

هنالك عدة جماعات تقدمية تختلف في الايديولوجية والفكر السياسي ، تعمل من اجل تحرير الشعب الايراني من نير الامبريالية والرجعية ، ولكن رغم اختلاف الهوية السياسية والفكرية لهذه المجموعات فانها تعي موضوع انها تواجه عدوا واحدا مشتركا ـ الامبريالية العالمية والرجعية الايرانية بزعامة الشاه .

ونظير الاشتباكات الاخيرة التي جرت بين المناضلين الثوريين وقوات النظام العميل ان الجماهير الايرانية اكتشفت عقم الاساليب البرلمانية والطرق السلمية لنيل حقوقها وامانيها ، وبعد هذا كيف يمكن انشاء ندوة نيابية تمثل الجماهير حقيقة تحت طغيان النظام الرجعي . وكيف يمكن لنظام عميل ان يسلم الجماهير طرف حبل المشنقة التي سيعلق عليها الشعب اعداءه الامبرياليين والرجعيين ؟

ولكن بعد سنتين من النضال اكتشف الجماهير ان الاسلوب الوحيد لحل تناقضها مع النظام العميل هو الكفاح الشعبي المسلح والعنف الثوري المنظم .

ان الانتفاضة الاخيرة في « سياهكل » كانت فاتحة مرحلة جديدة في نضال الجماهير الايرانية من اجل الحرية ، وسياهكل هي منطقة جبلية ودعيه تبعد عن طهران ..) كيلو متر باتجاه شمالي شرقي . ولقد عمدت حركة التحرير الوطني الايراني (منظمة عرفت بعملياتها الاخيرة في منطقة سياهكل) التي كانت تعتمد انشاء خلايا سرية في مختلف انحاء ايران الى انشاء مراكز سرية لها في منطقة سياهكل .

اعتقالات ... اعتقالات !

في الثامن من شباط ١٩٧١ تم اعتقال ابرج نبدي ، استاذ الادب في منطقة شب حن لات ، بتهمة القيام بنشاط مسيوء . كان رئيس بنك العدل قد قدم تقريرا حوله ، وبيت العدل هو دائرة حكومة انشئت من اجل « حل مشاكل » سكان القرى ، ولقد تم اعتقال ابرج واعتقال عضو اخر من اعضاء المجموعة هو حسن نبده خلال تكرودي ، وكان حسن قد توجه الى القرية من اجل الحصول على معلومات حول نبدي . ولقد تم نقله الى مكان اخر بدعى لاهيجان وذلك بعد اعتقاله ، ولكنه استطاع ان يوصل خبر اعتقاله الى رفاقه الاخرين ، وفي نفس الليلة هاجم اربعة من المناضلين المسلحين مركز درك سياهكل من اجل فك رفيقهم من الاسر .

ولقد نتج عن هذا الهجوم الناجح مقتل احد افراد الدرك واحد المدنيين . ولقد جمع المقاتلون اهالي القرية وشرحوا لهم اهدافهم ولماذا قاموا بالهجوم . ولقد سلم اهالي القرية رئيس « بيت العدل » للمقاتلين الذين حاكموه بتهمة خيانة الشعب واعدموه .

ولقد قامت سلطة القمع بعد الحادث مباشرة بحشد عدد كبير من قواتها من اجل ملاحقة المهاجمين وتحطيمهم .

ولقد نجحت قوات القمع بحصار المقاتلين الابطال . ورغم تفوق قوات الرجعية عددا وعدة فقد انزل المقاتلون بالقوات الملاحقة خسائر كبيرة الفي القبض بعدها على ثلاثة من المقاتلين هم : علي اكبر صفائي مسؤول المجموعة وهو استاذ في مدرسة ثانوية كان قد عمل مع فتح خلال عام ١٩٦٨ وكان اسمه الحركي « ابو العباس » ، وحليل العزلدي ـ (عامل) . واحمد فرهودي وهو موظف سابق في وزارة المالية .

ولقد فرض النظام العميل منع التجول على كل المدن الكبيرة في الشمال وقامت طائرات الهليكوبتر بتمشيط المنطقة في محاولة لمنع اتصال المجموعة المحاصرة برفاقهم في المناطق المجاورة .

وخلال ساعة واحدة من اليوم الثالث والعشرين من شباط ١٩٧١ سقط مناضلان هما محمد رحيم ساعي وهو طالب سابق في كلية بولكنيك في طهران ومحمد اسمعني وهو طالب سابق في جامعة بهلوي وجرح ثلاثة اخرون هم عباس دانش نزادي وهو طالب سابق في جامعة طهران ومحمد هوشنك بزي وهو طالب والدكتور محمد علي محمدث فندمي .

وقامت السلطات بحملة اعتقالات شملت كل من اشتبهت بان لهم علاقة بهذه الحملة المجرمة ، فتم اعتقال كل من غفور حسن بوراصل وهو ضابط في الجيش ، سيفدليل صفائي وهو موظف في شركة توليدارو . اسماعيل معيني عراقي وهو موظف في شركة النفونات . محمد هادي فاضلي وهو موظف في وزارة الماء والكهرباء . شعاع الرشيدي وهو موظف في دار البلدية .

ولقد عذب المعتقلون تعذيبا بربريا (لقد قطعت رجل احدهم بواسطة المنشار) .

وفي السابع عشر من اذار وبعد ان كان الفاشيون قد قتلوا ثمانية من مجموع المعتقلين (١٣) تحت العذيب قاموا باعدام الخمسة الباقين برميهم بالرصاص .

وبقدر عدد اعضاء مجموعة سياهكل هذه بعثة وخمسين مناضلا وبعقد ان فروعها تمتد في الاجزاء الهامة من ايران مثل اصفهان وكيلان وتبريز وخراسان وطهران وكرمان وفارس .

عمليات عسكرية للنظام .. والثوار

وخلال العمليات التي قام بها هذا التنظيم تكبد جيش النظام خسارة فادحة تقدر بمئتي اصابة بين قتيل وجريح ولقد اسقطت احدى الطائرات الروحية التابعة للجيش .

لقد جند النظام كل قوته من اجل سحق الحركة ومنع تصعيدها ولقد استعملت السلطة العميلة الطائرات العائدة لقصف المناطق الشمالية وذلك تحت عنوان « اخراق الحاجز الصوتي ».

ولكن النتيجة الحتمية لهذه العمليات البربرية تحققت ، وبدات جماهير الطلاحين تنضج حقدها على النظام المستغل .

اما بالنسبة لثوار سياهكل فقد تم اعتقال العشرات منهم ووضعوا في زنازن انفرادية وهنالك بعض الاخبار المسربة من وراء جدار سجون نظام العمالة في ايران تشير الى ان بعض هؤلاء المعتقلين قد صعوا جسديا بعد تعذيبهم . ولقد تلت هذه المعارك الشمالية سلسلة من الاحداث والنشاطات الثورية التي قام بها الثوار.

الثورة بدايتها متواضعة

في الثامن من شباط قام الثوار بهجومهم المسلح على مركز الدرك في سياهكل واستولوا على كمية من السلاح .

في الثامن والعشرين من شباط ١٩٧١ حرض الثوريون الايرانيون الطلبة في المدرسة العليا للصحة على اعلان الاضراب العام وذلك بسبب اعتقال عدد من رفاقهم الطلبة ولقد نجح الاضراب وعطلت المدرسة .

وفي اذار ١٩٧١ حدث اضراب في مصنع « زبا » .

ويخضع عمال مصنع « زبا » لظروف معيشية سيئة جدا لا تتيح لهم سد احتياجهم الاساسية من ماكل وملبس ، فمعدل الاجر اليومي للعامل نقل عن لبرتين ونصف لبنانيتين ، ولقد حرض الثوريون الايرانيون عمال المصنع على اعلان الاضراب العام والقيام بمسيرة عمالية مطالبين بزيادة اجورهم وتحسين اوضاعهم . ولقد انطلقت المسيرة من المصنع الذي يبعد ١٨ كيلو متر عن طهران بان معظم العمال في هذا المصنع والبالغ عددهم ٥٠٠ عامل هم من الغلمان الذين تتراوح اعمارهن بين العاشرة والسابعة عشرة .

وعندما بدات الظاهرة بالخروج من المصنع جابهها البوليس الخاص بوسائل القمع الوحشية مما سبب جرح عدد من الغلمان العاملات وتم اعتقال عدد اخر منهن .

□ وفي الثاني من اذار ١٩٧١ : اضرب عمال شبكة باصات طهران .

وعندما اعلن عمال شركة باصات طهران الاضراب شلت حركة المدينة ولقد جاء اضرابهم صفعة كبيرة للنظام الذي كان يعتقد ان هؤلاء العمال هم ابعد ما يكونون عن الاضرابات . لان النظام اسسى هذه الشركة ونباها لكون جنبا احتياطيا له حين تتطلب الامور تجنيد الاعداد للقيام باحتفالات ومسيرات تاييد للنظام .

□ وفي الثالث من اذار ١٩٧١ : اضرب طلاب جامعة طهران .

وقد نجح الطلبة في جامعة طهران هاتين

النضال السياسي للحركات الوطنية والنقابية في السعودية

اضواء جديدة على الولادة العنيفة للحركة الثورية في ايران

بالموت للدكتاتوريه ، الموت للامبرياليه والصهيونية ، المجد لشهداء سياهكل .

كما اعلن عمال مصانع النسيج ، عن اضرابهم في نفس الوقت وندخلت قوات الشرطه من اجل فك الاضراب مما سبب جرح عدد من العمال.

وفي الثامن من اذار تم توزيع اعداد كبيره من النشرات السريه الموجهه للجماهيز الايرانيه والتي تعلن عن العمليات العسكريه الثوريه في الشمال وتدعو الجماهير الايرانيه بان تثور على الطغاه والعملاء .

□ وفي الرابع من نيسان بث التلفزيون الايراني مقابله مع احد المسؤلين في جهاز المخابرات (ساواك) يعلن فيها عن « استتباب الامن » ، وان السيطره تامه على كافه الاراضي الايرانيه.

وفي نفس اليوم الذي كان تم فيه البث شن الثوار الايرانيون هجوما على احدى مراكز البوليس في ايران واسولوا على ما فيه من السلاح ولقد قتل في هذا الهجوم احد رجال الشرطه وجرح اخر ، ولم تحدث خسائر بين صفوف الثوار .

وفي اليوم التالي (الخامس من نيسان ١٩٧١) شن الثوار الايرانيون هجوما على بنك ملي ، فرع ونك في طهران واستولوا على كميه من النقد .

وفي اليوم التالي (السادس من نيسان ١٩٧١) تم اغتيال الجنرال ماجور فرسيو رئيس المحكمه العسكريه الذي حكم على ثوار سياهكل .

وعلى اثر هذه الضربات الملاحقه بدا النظام بشن حمله عنيفة من اجل الوصول الى الثوار وصدر امر باعتقال كل مشتبه فيه دون نهم .

□ وفي الثامن من نيسان شن الثوار هجوما على مركز الشرطه على طريق اراكا واستولوا على الاسلحه الموجودة في المركز .

وفي نهاية شهر نيسان ١٩٧١ ، اسقط الثوار احدى الطائرات المروحية التي كانت تقل كلا من الماجور جندلك ابراهيمي والكولونيل منصور معا ادى الى مقتلهما . ولقد حاول النظام اخفاء عملية الثوار باعلانه ان الطائره تحطمت نتيجه لارتطامها باحد الجبال .

وعلى اثر حمله القمع والاعتقالات التي تمت بين صفوف الطلبة في جامعة طهران قام الطلاب باعلان اضرابهم وبدأوا بالاعداد لمظاهرات داخل حرم الجامعة . ويهدا افشل الطلاب المهرجان الذي اقيم من اجل الاحتفال بمرور ٢٥٠٠ عام على العرش الشاهنشاهي . ولقد وزعت نشرات شرح للجماهير ان هذه الاحتفالات هي هدر لاموال الشعب الايراني : ففي الوقت التي ترزح الجماهير الايرانية فيه تحت نقل الامية والمجاعة، يخطط النظام لاحتفالات فخمة بمساعده المهندسين الاسرائيليين تحف بها احتياطات امنية مشدده بمساعدة المخابرات المركزية الامريكيه والجهاز الخاص (ساواك) .

ولقد اقتحمت قوات الشرطه الحرم الجامعي واصطدمت مع الطلبة الذين خرج منهم عدد كبير واعتقل عدد اخر . ولقد داهتصب رجال الشرطه طالبتين من طالبات الجامعة . ونقل المعتقلون في خمس شاحنات كبيره الى معسكرات الاعتقال.

ومباشرة بعد هذا الاعتداء اضرب طلاب الجامعه التقنية فتدخلت الشرطة وفتحت النار على الطلبة فقتل ١٥ شخصا وجرحت حوالي المئة منهم .

ونتيجه لذلك قدم منه وخمسون فردا من افراد الهيئة التعليمية استقالتهم احتجاجا على هذه الوحشية .

ان الثورة ، غير ذلك كله ، انما تخطو خطواتها الاولى نحو المستقبل .

(بسام .)

عاملان تم اعدامهما بعد الاضراب العمالي الذي اوقف ضخ النفط الى دول العدوان لمدة خمسة عشر يوما ، اثناء العدوان الاسرائيلي الامبريالي على الامة العربية في عام ١٩٦٧

الشهيد العمالي محمد ربيع ـ اغتاله الحكم السعودي في « سجن الصبده » ، بعد ان اعتقل بسبب الانتفاضة العمالية في ١٩٦٧

تناول القسم السابق من هذه الدراسة ، لمحة عن الوضع الطبقي في شبه الجزيرة العربيه عامه وفي ما يسمى بالعربيه السعودية بشكل خاص ..

وفي هذا القسم نستكمل الدراسه ما نبقى من ذلك الموضوع الذي بشكل الاساس لفهم الواقع السياسي ، ثم تناول ذلك الواقع السياسي من حيث وضعه ككل ومن حيث استعراض الحركات الوطنيه السياسيه والنقابيه ، بشكل تاريخي ونقدي

« الهدف »

البرجوازية الصغيره :

ونعتبر من اشط واوسع الطبقات واكثرها انتشارا في المجتمع السعودي ، وذلك لتخلف هذا المجتمع ، فانها صغار التجار وملاك الاراضي والمزارعين الاغنياء ، المقاولين والطلاب والضباط، وهي الاخرى طرقه حديثه التشكل معظمها من قطاع الموظفين يتراوح عددها بين ١٥٠،٠٠٠ ـ ٢٠٠،٠٠٠ وتركز في المدن الاساسيه والفرعيه والمزارع النموذجه وهي وان لم تشكل ثقلا كبيرا فاعلا الا انها اكثر حجما من الطبقات آنفة الذكر وكذلك انتشارا وهي في نمو مستمر .

رابعا ـ الطبقة العاملة :

وهي طبقة ناشئة لا يتعدى نصفه الاف يعملون في شركات الدرول والطرق والمرافىء والمطاعم وقاده السيارات وادارة الفنادق ، ومعظم انشاء هذه الطبقه من اصول بدوية وملاحته نقرة انوا الى المدن بعد ان ضاقت بهم سبل العيش خارج المدينه ، او من ابناء اليمن ، وتتركز اضخم تجمع عمالي في مؤسسات البترول حيث بلغ عددهم ١٢٤،٠٠٠ عاملٍ موزعين بين مؤسسات الانتاج والتكرير والتسويق ولم يبرز هذا القطاع الا في سنوات ما بعد الحرب العالميه الثانيه كما نضم صناعات الحديد والاسمنت والبلاستيك والحديد والصلب مئات اخرى من العمال .

وعت هذه الطبقه منكرا دورها الوطني والطبقي بالرغم من انها لا تزال جنينيه وابرز نضالاتها هي اضرابات عام ١٩٥٤ التي سوف نأتي على شرحها في مكان اخر من هذا المقال ونظاهرات عام ١٩٥٦، كذلك ادرك العمال عام ١٩٦٧ اثناء العدوان الاسرائيلي ، وكان من نتائج تحركهم النوري ايقاف ضخ البترول لمدة ١٥ يوما عن دول العدوان وبالمقابل خسروا ابرز عناصر هذا التحرك سواء بالاعدام او في السجون .

الشغيلة :

تقدر عددهم بحوالي ٢٠٤،٠٠٠ كادح موزعين في اعمال الخدمات ومعظمهم من ابناء جنوب الجزيرة.

العمال الزراعيون :

ومحل عمل هؤلاء العمال في المزارع النموذجيه وبقدر عددهم بحوالي ٢٠٤،٠٠٠ عامل حياتهم المعاشية ادنى من بقية فئات الكادحين ، معظمهم من ابناء اليمن .

كادحون المدن :

وهم غير الشغيلة لان عملهم موسمي ومختلط بين الخدمة والعمل جزء كبير منهم يعيش على خدمات الحج الموسمية وقسم يشتغل في الحفريات وسع السلع واعمال سلط النوارع والحلاقة .

لا نوجد قوانين لحماية العمال بالمعنى الصحيح ما عدا (نظام العمل) الصادر في عام ١٩٦٩ والذي لا يحرم العامل من حقوقه فقط بل يأمر بتشريده ومعطله وملاحقه وان اشتكى بوصي (النظام) سخطه وحلده ويصدور هذا الاظام الحديد نرحم الناس على القديم ، لان هذا (النظام) الرجعي الاول كان يحمل اسم « نظام العمل والعمال » اما النظام الحديد فقد حذفوا منه دون خجل اسم (العمال) فاصبح « نظام العمل » لا نظام العمل والعمال .. ولو لم نضطرهم مصالحهم ومصالح الشركات الاحتكاريه لاصدار مثل هذا (النظام) لما اصدروه ابدا اما تمشيا مع مصالح العصابة المشتركة ارادوا (ننظم الظلم) (الاحراء اللازم حسب النظام) كما يقولون نظام نضع مواده حتى الموظفين ضد العمال ... (ان نظام العمل عندنا من مشاريع وزراء السعودية خدمة للطفاة والاستعمار والشركات الاحتكارية الامبريالية) .

الفلاحـون :

وغالبيتهم من الفلاحين المعدمين الذين لا يملكون شيئا حتى الخيام المصنوعة من الشعر او الخوص نفع ضمن ملكيات الاقطاعيين او مزارعي الاخوان، وكان الاقطاعيون في ما مضى يقتنون الارض ووسائل الانتاج الاخرى ويقوم الفلاحون المعدمون بخدمة الارض لقاء لقمة العيش الضرورية التي تبقيهم على قيد الحياة ، التي يقدمها لهم الاقطاعيون ، غير ان ملكية العديد في العديد من المزارع جعلتهم يقومون بزراعة الارض اضافة الى خدمة مالك الزرعة ، وفي العديد من المزارع يشغل عمال زراعيون من ابناء اليمن في خدمة الارض وفي كل الحالات تقوم الطبقة الاقطاعية ومالكو المزارع باستغلال الفلاحين والعمال الزراعيين ابشع انواع الاستغلال وكثيرا ما يرهقونهم بالديون التي تتضاعف بالربى اضافه الى كون الفلاحين يقومون بتقديم كل شيء تحت طائلة الخوف ، اما عمليات طردهم والتعسف بحقوقهم فقدس لها اي رادع لا قانوني ولا اخلاقي فصاحب المزرعة سلطان مطلق بانتاجها وبالمنتجين ، وعلى هذا الاساس فالفلاحون في السعودية هم اكثر من اي طبقة معاناة للظلم والفقر .

« الحركات السياسية الاصلاحية والوطنية في الجزيرة العربية »

١ ـ الحركة الوهابية والدولة السعودية الاولى : ـ

في اواسط القرن الثامن عشر وفي قلب الجزيرة العربية ظهر تيار اصلاحي توحيدي بسبب انتشار الفساد وانحلال الاخلاق وسواد الفوضى ، بزعامة فقيه حنبلي من قبيلة تميم في نجد يدعى محمد ابن عبد الوهاب ، حاملا الراية من اجل العودة الى الاسلام الاول ونقيه من الشوائب ، وبعد سلسلة من الانتصارات العسكرية التي حققها القبائل التي التزمت بهذه الدعوة ، استفادت اسرة آل سعود من هذه الانتصارات فحملت الاسرة السعودية الدعوة الوهابية في كل الجزيرة العربية ، وهكذا لعبت دعوة محمد ابن عبد الوهاب الاصلاحيه التي حملتها اسلحة آل سعود ابتداءا كشرين امتدت حتى بلاد ما بين النهرين وهذا التوسع السريع لم يدم طويلا حيث تعرض لحملة قوية معادية اجبرت آل سعود واتباعهم من الوهابيين على الانسحاب من الجزيرة سنة ١٨٤٠ ، وهكذا اصبحت الامبراطورية السعودية الاولى اثرا بعد عين ، وبعد سنوات لجا عبد الرحمن آل سعود الى الكويت لدى امير صديق وهناك تناول لابنه عبد العزيز ،فقاد حملته على الجزيره في عام ١٩٠٢ مع انصاره من جماعات الاخوان الشهيرة هذه الجماعات الوهابيةالتي تعتبر اكثر من حركة دينية وتؤلف جيشا قويا مخلصا لابن سعود تنتشر في نجد والنوم في جمع الجزيرة ، وما زالوا اصلب دعامة للبيت السعودي الحاكم بموجب الحق الالهي ، وقد لعبت منظمه الاخوان دورا كبيرا في اواسط نجد حيث طورت الحكم من قبائل متناثرة الى حكم قبلي موحد .

٢ ـ « الاخوان المسلمون »

وتعبر حزب الدولة ، لانها اكثر تنظيما من جمعيات الاخوان الوهابية وترتبط عالميا مع حركة الاخوان المسلمين المنتشرة في الاقطار الاسلامية ، فهي كحركة معادة بشرية تعبر القوى الثانية لاسناد الحكم في السعودية ولهذا فان النظام السعودي بعدها بالمال ويحضن المتردين من بقيه البلدان العربية والاسلامية .

النضالات العمالية :

لقد شهدت اعوام ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧ ـ نضالات واضرابات عمالية من اجل حقوق الطبقة العاملة ومناصرة حركة التحرر الوطني العربية .

انتفاضة العمال في عام ١٩٥٤

عمت صفوف الطبقة العاملة حركه اضراب شاملة في كافة دوائر شركة النفط تعرضت لقمع السلطة المتعاونة مع شركة الارامكو ، الا انتصميم الطبقة العاملة على النضال حال دون المحاولات العدوانية لشل الاضراب الذي استمر اكثر من اسبوع ، حتى تمكنت الطبقة العاملة ان تنتزع عددا من حقوقها المغصبة ، وقد لعب الشوعيون دورا رئيسيا في تحريك الاضراب وقيادته ، اما اهم المطالب التي طرحها التحرك العمالي فهي كالاتي

١ ـ ضروره ايجاد قانون عمل يحمي الطبقه العامله من التعسف والعمل والاضطهاد .

٢ ـ التامين ، ٣ ـ انشاء وحدات سكنيه ،

٤ ـ تعديل الاجور .

نتائج التحرك العمالي

١ ـ وحدة العمال وتبلور وعيهم الطبقي .

٢ ـ تحقيق معظم المطالب .

٣ ـ خسران العديد من القيادات النقابية .

٤ ـ حضرت هذه الحركة طريقا ثوريا لاجيال العمال .

ثانيا ـ حركه العمال في عام ١٩٥٦ .

لقد الانتصار الذي حققه العمال في اضراب ١٩٥٤ وما افرزه هذا الانتصار من وعي نقابي وثوري دفع الطبقة العاملة في عام ١٩٥٦ لتعبر عن ايمانها بقضية التحرر في الوطن العربي ، حيث انفقت تظاهرات العمال تهف ضد العدوان وتطالب بقطع البترول عن دوله وهاجمت المؤسسات الا ان سلطات الرياض قابلت التحرك العمالي بقمع وحشي وصل الى حد اعدام عدد من القيادات العماله وادخال قسما اخر في السجون وشردت وفصلت الفئات من العمال .

ثالثا ـ حركه العمال في عام ١٩٦٧ :

لقد قام العمال بالمنطقة الشرقيه حيث تتركز صناعه الزيت في يومي ٥ و ٦ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ باكبر مظاهره وطنيه شهدتها المنطقه العربية باسرها حيث قاموا بمهاجمه معظم المنشات الاجنبية واحرقوا عدة مناطق سكنيه امريكيه مما جعلهم يخرجون مذعورين ليجتمعوا بدار للسينما خاصة بهم وحاصرها العمال وسكبوا حولها الوقود واراد وا احراقها بمن فيها وعلى اثر هذا الحادث اقيل وكيل الامن العام في المنطقة الشرقيه (حسن قنادلي) لعدم تنفيذ اوامر الملك فيصل ووزير داخليه باطلاق النار على المظاهرين ، فارسل الملك حرسه الخاص فقتلوا اثنين من العمال .

كما قام العمال بنسف عدد من انابيب البترول في المنطقة الشرقية والمنطقة المحايدة الامر الذي بسبب في تجميد اعمال الشركه ووقف ضخ البترول ١٥ يوما ... ولكن ما ان انتهت الحرب بالهزيمة حتى استغل النظام الفرصة ليقمع العديد من اولئك العمال في السجون حيث لاقوا اشنع انواع العذيب والتنكيل ثم اعدم ثلاثة عشر عاملا من ابرز العناصر التي قادت المظاهرة والاضراب واوقفت ضخ البترول .

التحركات الشعبية :

لقد انطلقت حركة شعب الجزيرة العربية بعد الخاسي من حزيران ١٩٦٧ بشكل ملموس الا انها لم تتحول الى حركه جماهيرية دائمة لانها تعرضت الى سلسلة من القمع الارهابي السعودي الذي بطش بهذا التحرك بقوة ، خوفا من استمراره وتصاعده الى المستوى الذي يهدد وجوده وكذلك المصالح الامبريالية الاميركية المرتبط بها ، فاجهض حركه الجماهير ومنعها من ان تتحول الى حركة منظمة مناهضة له .

التحركات العسكرية :

لم يكن الجيش السعودي بعيدا عن الشعب بل انه جزء لا يتجزأ منه نحس بالامه . ويطمح لتغيير واقعه البائس بل اكثر من ذلك يعتبر من اكثر المؤسسات التي تاثرت بهزيمه الخاسي من حزيران ، حيث منع من المشاركه في المعركه ،كذلك كان باسمرار يشعر بالاهانة نتيجة تسلط الضباط الامريكان والباكستانيين عليه ، ومنع قيادته من قيادة الطائرات السعودية بمفردهم . بالاضافة الى الاهمال في التدريب والتسليح ، كل هذه العوامل لعبت دورا في بلورة حس مناهض للنظام في صفوف الجيش ، حولت العديد من ابنائه من الدور الذي رسمه النظام العميل وهو اداة قمع وارهاب للشعب وكشف تامر النظام الرجعي على قضية الامة والوطن ، كما انخفض ضباطه وجنوده اكثر من مرة لاسقاط حكم آل سعود ، ملغيا مقابل تحركه هذا فيه العسف والاضطهاد ، حيث تناولت اعدام العديد من ضباطه وجنوده وزج المئات منهم في السجون وسرح كثيرون .

القوى الوطنية عرض وتقييم : ـ

لعل التصدي لمثل هذا الموضوع يستوجب بالضرورة استعراض تاريخ تطور المجتمع السعودي الحديث كي يمكن دراسه الحركات السياسيه والوطنيه التي ولدت فيه ، فالسعودية كما هو معروف دولة حديثة لا يتجاوز عمرها اكثر من احدى واربعين عاما ، وبالتالي فان عمر الحركه الوطنيه مرتبط ليس بتاريخ تاسيس الدوله ، وذلك لتخلف المجتمع . لهذا فان دراستنا السريعه سوف لا تتناول تطور المجتمع بل تدرس لمحة سريعة عن الحركة الوطنية لانها السمة الاساسية التي يمكن ان تحدد مدى تطور المجتمع واستعداد افراده على التخلص من افكار القرون الوسطى.

اتحاد شعب الجزيرة العربيه : ـ

يكون هذا الاتحاد من الصغر بل من العديد من الشبيبة العاملين في الحركة الوطنية (الشيوعيين ـ القوميين العرب ـ البعث) وعلى وجه التحديد بتاريخ ٥٩ ـ ٦١ بزعامة ناصر السعيد ، منظورا من الاسم القديم لهذا التنظيم حيث كان يدعى باتحاد ابناء الجزيرة العربية ، امتد لهذا التنظيم خلايا سرية في انحاء عديدة من الجزيره العربيه ماتره بالنمو النوعي لحركه التحرر الوطني العربيه وخاصه في الجزيرة العربيه بعد ثوره ٢٦ ايلول ١٩٦٢ في اليمن الشمالي . كما اسعاد هذا التنظيم من موقف القاهره المعادي للحكم السعودي في تلك الفتره ، فاسقل اذاعات القاهره لمناشده الشعب في الجزيره ، ولكن لعبت عده عوامل في عرقله نموه واتساعه ، اهمها الارهاب الشديد الذي مارسه السعودية ضد التنظيم ، وكذلك لكون معظم قياداته خارج السعوديه ، كما لقيت بعض العوامل الناجحه بين عناصره ، ذات الانتماءات التنظيمة المختلفه الى سيطرة الانتماء اليه ، ورغم ذلك فان هذا التنظيم يعتبر التنظيم الرئيسي والاساسي القادر على تحريض الشعب وفضح مخازي وعماله النظام للامبرياليه ، وقانا ان نذكر ان لهذا التنظيم مواقف نضاليه هامه ، حدثت في اعوام ٦١ ـ ٦٢ ـ ٦٣ اهمها : المتفجرات التي نسفت انابيب البترول وبعض منشات آل سعود .

اما المساله الاساسيه التي اعاقت اتساعه وتطوره هو عدم وضوح الرؤيه السياسيه والايديولوجيه . وفي الاونه الاخيرة حدثت تطورات في قيادات التنظيم حيث تم عزل عدد من العناصر القيادية الى كانت تحرض التنظيم الى اتخاذه السابق .

الجبهة الاشتراكية لتحرير الجزيرة :

وهي منظمة حجازيه المنشا تكونها الطبقي برجوازي صغير ، التزامها الايديولوجي مثالي وطوباوي لبس لها اي مدلول طبقي او سياسي ولا تمت لا من قريب ولا من بعيد للاسم الذي تحمله لان شعارات الوفاء ، التضحيه ، الاخلاص ، الايمان ، ليست شعارات اشتراكيه او تقدميه بل هي شعارات عاطفيه .

الحركة الديمقراطية الشعبية :

ولدت هذه المنظمه من الشباب المثقف ،منشقه عن حزب البعث العربي الاشتراكي ، اقليميه التفكير مؤسسوها اكثرهم من الطلبة الذين درسوا خارج الجزيرة ، ولذا نجد انه لم يكن لها دور مهم في النضال الوطني وبعد فشلها عادت وانحدت مع حزب البعث .

جبهه النضال الوطني :

منظمه اسسها وبزعمها الامير طلال ال سعود، هو ومجموعة ما يسمى بالامراء الاحرار ، ايام خلافهم مع الملك فيصل عندما عزل الملك سعود.

وهذه المنظمة تمثل طموحات البرجوازيه الوطنية الكبرى والهادفة الى اسقاط المؤسسات التقليدية والدينية ، بالدعوه الى مجتمع مدني متحضر مصنع .

الطليعة الطلابية الثورية :

منظمة قومية تقدمية انشاها طلبة الثانويات والمعاهد لعبت دورا مهما في قيادة النضالات الطلابية ، مما ادى الى تعرض قادتها والعديد من اعضائها لاعمال البطش والارهاب السعودي ، حيث دخل عدد كبير منهم الى السجون وفصل قسم كبير من مدارسهم . ولهذا تكون هذه المنظمة قد ادت دورا نضاليا نقابيا وتقدميا ، يشير اليه الطلبة في السعودية ويعيرونه بداية الوعي لحركتهم الطلابية النقابية والديمقراطية.

الشيوعيون :

تختلف الحركة الشوعية بالتاكيد عن التنظيمات الاخرى في شبه الجزيرة العربية من حيث التنظيم والالتزام الايديولوجي وكذلك المستوى النضالي وهذه الحقيقة واضحة في كل انحاء العالم لما تمثله الشيوعيون طبقيا وسياسيا .

فقد نشا الحزب الشيوعي في مناطق تجمعات العمال وخاصة في المنطقه الشرقية حيث يتجمع عمال البترول ، وتاريخ نشاء الحزب الشيوعي بداية الخمسينيات بفعل قادته لنضالات العمال في اعوام ١٩٥٤ و ١٩٥٦ وكذلك عام ١٩٦٧ ، حيث اعدم العديد من اعضائه من العمال وعبر الحزب الشيوعي من افضل القوى السياسيه تنظيميا ونضاليا وسياسيا ، الا ان هذا الحزب لم يتسع بسبب تخلف المجتمع الاقتصادي والسياسي والديني ، والارهاب الشديد الذي استخدم ولا يزال يستخدم باسم الدين ، كذلك غياب البرنامج الديمقراطي المتسوعب لظروف المنطقة ، الا انه يعود للشيوعين الفضل الاكبر في خلق وضع شبه ثوري في صفوف العمال وخاصة المنطقة الشرقية كما يجب ان لا ننسى تقصير الشيوعين في قيادة الحركة الوطنية بل حدثت عدة صراعات بين الشيوعيين والقوى القومية بسبب مواقف الشيوعيين من قضايا الثورة العربية في الوقت الذي كان يجب على الشيوعيين ان يقودوا النضال جبهويا ضد الحكم الكولونيالي السعودي .

حركة القوميين العرب :

لقد اخترنا حركه القوميين العرب كنموذج للحركات القوميه الي نشات لها فروع في السعوديه وما ينطبق على حركه القوميين العرب من مواصفات ومعصرات نكاد نطبق على نفسه القوى القوميه .

فحركة القومين العرب منظمه قوميه برجوازيه صغيره ، نشات امتدادا لتنظيم قومي مركزي عن طريق الاساتذة والمعلمين من ابناء سوريا والاردن وفلسطين وكذلك الطلاب السعوديين الذين درسوا في معاهد وكليات بيروت ودمشق والذين عادوا الى وطنهم منتمين الى التنظيمات القوميه الي نشات في « سوريا الكبرى » انذاك ، لهذا شكلوا تنظيمات سياسية تعبر امتدادا للتنظيم الذي اسموا اله ، وقد لعبت حركه القوميين العرب دورا جيدا في النضال الوطني بين صفوف المثقفين ثم اخذت تنتشر بين صفوف العمال وكادحي المدن وعدد من العسكريين ، الا انها عجزت عن ان تكون اداة ثورية فعاله في الساحة وذلك لاسباب تنظيمة وايديولوجيه وطبقية ، فهي قد نقلت عيوب المنشا البرجوازية وتحليلاتها السياسه العامة والبعيدة عن الواقع السعودي وكذلك ناثرها بوصاية وبرفراطية اللجنة التنفيذية ، بل واعتمدت على توجيهاتها دون ان تهتم بالواقع السعودي لدرسه دراسه علميه وترسم خطوط نضالها على اساس هذه الدراسة، وهي الاخرى فشلت وتمزقت ، لسبب هام اخر هو عدم وضوح رؤيتها السياسية ، فكان مقتلها هو نهائيا كتنظيم وطني في الجزيرة العربية، كما انتهت كل الحركات القومية الي نشات في الجزيرة العربه دون ان تنهي الواقع الطبقي والسياسي والاجتماعي لتسعب الجزيرة .

في العدد القادم : الحالة الاقتصادية

بقلم أبو أنمار

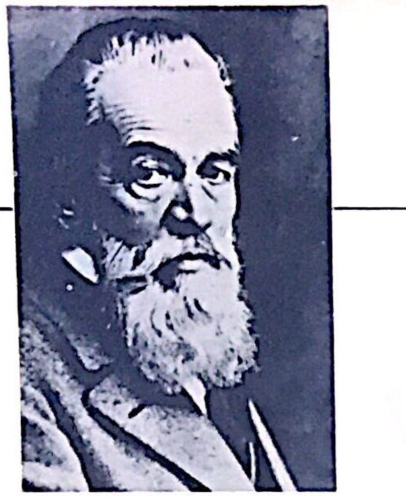

تراث نضالي شامخ للشيوعيين البلغار ضد الاستغلال الرأسمالي والاضطهاد الفاشي

في الذكرى الثمانين لتأسيس الحزب الشيوعي البلغاري

علي

احتفل الحزب الشيوعي ، وكل الشعب البلغاري ، بذكرى مرور ٨٠ سنة على تأسيس الحزب الشيوعي البلغاري — ومنذ ثلاثة شهور ، اي في اواخر نيسان الماضي ، وطوال اسبوع كامل ، انغمرت جماهير الطبقة العاملة البلغارية ، وسائر الجماهير البلغارية ، بتتبع انباء المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي البلغاري ، وتلقي قراراته وبرامجه وخططه لارساء قواعد واسس حياتها الجديدة ، التي ظلت تحلم بها طوال قرون سابقة . وها هي الاحلام تصبح اليوم حقائق ملموسة تعيشها الجماهير وتتمتع بنعيمها بشغف وبهجة ونشاط ، تمتعا لا يزيد ثقتها بنفسها وقدراتها على بلوغ ما تطمح له ولا يجعلها قادرة على تذليل العقبات والمصاعب التي تقف في طريق تقدمها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والايديولوجي والتكنيكي ، فحسب ، بل ،ويخلق لديها حوافز ودوافع كبيرة ترتقي بحجمها وطاقاتها لدرجة عالية ، تصبح معها مجابهة ، تلك العوائق والعراقيل جزءا من الحوافز والدوافع التي تحثها على الاقبال النشيط ، ليس للاصغاء لتعليمات الحزب والدولة وتوجيهاتهما في تنفيذ القرارات والبرامج والخطط للوصول الى الحياة الشيوعية فقط بل ولحث الجماهير على ابتكار وسائل وطرائق جديدة لتحقيق الانتصار على الطبيعة وتطويعها لارادة الانسان الخلاقة ومشيئته الجبارة، الامر الذي يغني التجربة الحسية لدى القيادة البلغارية ويجعل من تجربتها الخاصة مثلا وقدوة لشعوب البلدان المتخلفة قاطبة ، في كيفية انتقال مجتمع من اوضاع غاية في التخلف الى اوضاع مادية وتكنيكية جديدة ، تشكل اساسا وطيدا لبناء الحياة الشيوعية !

ان صراع الشعب البلغاري مع الطبيعة القاسية ، قد حقق نجاحات مدهشة ، سوف تستفيد منها كثيرا شعوب ما يسمى بالعالم الثالث وخاصة شعوب اقطارنا العربية ، التي تتوق للحياة المتطورة ، توقا ما يزال ينتظر قيادة بروليتارية من طراز القيادة البلغارية ، ليجعل من الاحلام حقائق ملموسة .

ان المطلع على حقيقة مشاعر جماهير العمال وسائر ابناء بلغاريا ، يدرك جيدا مدى الشوط الذي قطعته على طريق تقدمها وتطورها ،ويلمس كيف ان الشعب البلغاري بقيادة الحزب الشيوعي قد بات يجد في العمل والانتاج وقهر الطبيعة ، حافزا يستمده باستمرار من نشوة انتصاراته المتوالية على كل المصاعب والعراقيل التي تجابهه. ذلك ان الزائر لبلغاريا يرى مقدار الجهد الذي بذله هذا الشعب ، مجسدا في تحول كل سهول وجبال ووديان بلغاريا الى جنائن خضراء وغابات يتجلى فيها اروع وارقى الاساليب والطرائق للحصول على افضل مردود لجهد الانسان واستخدام الالة ، من اجل تطوير حياة المجتمع كله والارتقاء بمستويات حياته المختلفة . وبمجرد ان يشاهد تلك الانماط من التنسيق للحقول والغابات والقرى والطرق علاوة على المدن ،يدرك مستوى الفن الهندسي الموظف في بلغاريا اليوم.

ويكفي الانسان ان يقارن بين ماضي بلغاريا وحاضرها لتتجسم امامه صورة التقدم الكبير الذي حققه الشعب البلغاري . ان عودة الى ما قبل ربع القرن الاخير ، ترينا بلغاريا بلدا متخلفا يشقى الانسان فيه ، كما هو شان بلداننا، جل سنوات حياته ، وهو يبحث عن العمل ، عن لقمة العيش بحثا يستهلك قدرا كبيرا من طاقاته مما يعرضه للعجز والشيخوخة والفناء في وقت مبكر . وهذا هو السبب الرئيسي الذي تضاف اليه الاسباب الاخرى مثل نقص الوقاية الصحية وفقدان العناية بالانسان الى جانب انعدام دور الحضانة ورعاية الامومة وسوء التغذية الخ .. هذا هو السبب الرئيسي الذي جعل معدل الاعمار في السابق ، لدى الجماهير البلغارية الكادحة منخفض جدا في وقت كانت تنعم فيه قلة مستغلة بخيرات البلد بدون حسيب او رقيب .

ان اهم سبب في كل التقدم الذي حققه الشعب البلغاري ، هو نمط القيادة ونوعها ، فهناك قيادة بروليتارية ممثلة في الحزب الشيوعي البلغاري ، حزب ديمتر بلاكوييف وفاسيل كولاروف وجورجي ديمتروف وتيودور جيفكوف.

فمتى نشأ هذا الحزب ، وما هو تاريخه الحافل بالبطولات ، وما هو الحاضر الذي صنعه والمستقبل الذي يسعى لتحقيقه ؟

بلاكوييف يؤسس أقدم حزب في اوروبا

في ٢ — ٨ — ١٨٩١ ، وقف ديمتري بلاكوييف وسط رفاقه ليعلن تاسيس الحزب الاشتراكي — الديمقراطي البلغاري وليسجل قصب سبق في ميدان تاسيس احزاب الاممية الثانية في اوروبا . كان عددهم ثلاثون رفيقا ، ابرزهم ديمتري بلاكوييف وكفريل جورجين ، وجورجي كيركوف، اجتمعوا في (بوزلوجا) التي اصبحت مكانا تاريخيا منذ ذلك الوقت ، اجتماعا خرجوا منه بتقرير يقول :

ان تحرير بلغاريا من الاستعمار العثماني، على يد روسيا عام ١٨٧٨ قد فتح طريق امام العلاقات الراسمالية ، وامام الوضع الطبقي العمالي بالتكوين في بلغاريا . اذ نشأت طبقة التجار والمرابين واصحاب المؤسسات الصناعية والتجارية ، لتنشأ بنشوء هؤلاء طبقة العمال . كان الوضع بالنسبة للعمال صعب جدا واجورهم زهيدة ومستوى حياتهم متدني ، مما ادى الى تفاقم الحالة وبلورة الصراع الطبقي بين العمال والبورجوازيين . وفي مثل تلك الاوضاع والظروف الموضوعية الاقتصادية والاجتماعية والطبقية .

رأى المؤتمرون بان القاعدة المادية للعمل الاشتراكي متوفرة وناضجة لانشاء حزب عمالي اشتراكي — ديمقراطي ، يعبر عن مصلحة الطبقة العاملة البلغارية الناشئة ، ويدافع عنها ويقود حركتها ونضالها ضد اعدائها الطبقيين .

وبذلك اكد التقرير على ان بلغاريا سائرة في طريق التطور الراسمالي ، تاكيدا جادا مغايرا ومتناقضا للاراء التي كانت البورجوازية والبورجوازية الصغيرة تطرحها ، والتي تقول بعدم امكانية تطور بلغاريا راسماليا ، مما دفعهم لان يدعوا للبحث عن طريق اخر لتطور بلغاريا .

وهكذا ادى تاسيس حزب اشتراكي — ديمقراطي بقيادة بلاكوييف ، الى نشوب صراع ايديولوجي عنيف بين العمال والبورجوازيين ، منذ ذلك التاريخ حتى انتصار الثورة في ٩ — ٩ — ١٩٤٤ .

بلاكوييف اعظم المنظرين الماركسيين

كان ديمتري بلاكوييف اعظم منظر ماركسي في عصره ، اذ يرجع الفضل له في بدء العمل الثوري في روسيا ، حيث كان مهاجرا اليها وقام بتشكيل اول فرقة ماركسية في بيتر بورك (لينين كراد) لتكون اول منظمة اشتراكية — ديمقراطية ، عرفت باسم فرقة بلاكوييف ، كانت نواة الحركة الاشتراكية — الديمقراطية الروسية فيما بعد .

وعندما عاد بلاكوييف الى بلغاريا ، بدأ يعمل بدأب على نقل تجربته الاولى ، الى بلغاريا ، مستفيدا من اخطائها ومستخلصا اهم ما فيها . لذلك كان النجاح حليف محاولته في بلغاريا . وجاء تحليله الماركسي لظروف واوضاع بلغاريا، متسما بالعمق والعلمية ، والتأكيد على حاجة الطبقة العاملة البلغارية الى حزب سياسي ماركسي ، يأخذ على عاتقه قيادة نضالها الاقتصادي والطبقي والايديولوجي ضد الراسماليين وسائر الرجعيين . وقد استطاع بلاكوييف ان يجمع حوله ٣٠ مناضلا ماركسيا يشكلوا الهيئة التأسيسية للحزب الاشتراكي — الديمقراطي البلغاري في ٢ — ٨ — ١٨٩١ . ومنذ ذلك التاريخ وهذا الحزب بظروف متباينة وخاض معارك طبقية واقتصادية وسياسية وايديولوجية ضارية، قدم بنتيجتها عشرات الالاف من الشهداء . وفي اخر مؤتمر لهذا الحزب (اي المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي البلغاري الذي انعقد في ٢٠ — ٤ — ١٩٧١ بلغ عدد اعضائه ٧٠٠ الف عضو (عدد سكان بلغاريا حاليا ٨٫٥٠ مليون) .

الحزب يقوم بتطهير نفسه

سبقت الاشارة الى ان البورجوازية والبورجوازية الصغيرة ، كانت تنفي امكانية تطور بلغاريا راسماليا ، وكانت ترجمة ذلك النفي هي الدعوة الى احلال التآخي الطبقي محل الصراع الطبقي ، الامر الذي جعل بلاكوييف يشن نضالا ايديولوجيا ضد هذه الافكار ، بيد ان بعض العناصر قد تأثرت بالافكار البورجوازية الصغيرة،

وراحت تتكتل داخل الحزب مبلورة خطا انتهازيا يدعو للتعاون الطبقي بدلا من الصراع الطبقي واطلق هذا التكتل على نفسه اسم منظمة النضال العام ، وكانت هذه المنظمة من ابرز خصوم الحزب السياسي ، وانشط الداعين للتعاون الطبقي ورفض الصراع الطبقي ، وقد وقف وجه هذه المنظمة بلاكوييف ورفاقه البارزين مثل جورجييف وكيركوف . وكانوا صلبين متشددين لدرجة التزمت وعنيدين بنضالهم الطبقي والتزامهم بنظرية الطبقة العاملة وكانوا يخوضون نضالا باسلا ضد الانتهازية في الحزب . وعلى مدى ثلاث عشرة سنة ، تبلور خطان في الحزب ، اولهما بروليتاري ماركسي ثوري وثانيهما بورجوازي صغير انتهازي .

وفي عام ١٩٠٣ ، تم طرد منظمة النضال العام، التي كانت تمثل فرعا من فروع الحزب . وكان على رأس هذه المنظمة سكاروف وكبروفسكي ، وبطردهما تمت اول عملية تطهير في صفوف الحزب الاشتراكي — الديمقراطي البلغاري ، من الانتهازية وعلى اثر ذلك ازداد دور الحزب ونفوذه بين اوساط الجماهير البلغارية ، والاوساط السياسية الثورية في العالم .

وعلى اثر عملية التطهير هذه اصبح الحزب يسمى باسم (حزب العمال الاشتراكي — الديمقراطي البلغاري) ، تمييزا له عن الاشتراكيين — الديمقراطيين غير الثوريين دعاة التعاون الطبقي .

ومثلما كان الحزب من اقدم الاحزاب الاوروبية فقد اصبح اول حزب اشتراكي — ديمقراطي ، يقوم بتطهير نفسه من الانتهازيين ، كانوا يطلقون عليه اسم (الحزب الضيق) لانه كان اصغر احزاب الاشتراكية — الديمقراطية في العالم . ولكنه كان اكثرها صلابة وثورية ، وكان لا يهتم بالعدد بقدر اهتمامه بالنوعية ، وقد وضع حدا فاصلا بين الطبقة العاملة والطبقة البورجوازية.

وبعد طرد الانتهازيين امثال سكاروف وكبروفسكي بدأ الحزب يعيش حالة جديدة من حالات الصراع الداخلي . فعلى امتداد الفترة من ١٩٠٣ — ١٩٠٨ ، تبلور خطا انتهازيا اخر كان عماده المثقفين وجماعة اطلق عليهم اسم المتقدمين ، كانوا يطالبون بوحدة الحزب مع منظمة النضال العام الانتهازية ، مما اضطر بلاكوييف ورفاقه في الحزب الى ان يقوموا بطرد هؤلاء الانتهازيين الجدد ، وبذلك استكمل الحزب تطهير نفسه . وقد رفض الحزب اقتراحا قدمته الاممية الثانية، يقضي بوحدة الحزب مع الاشتراكيين التوسعيين (كانوا يطلقون على الحزب اسم الاشتراكيين الضيقين ، وعلى خصومه دعاة التعاون الطبقي اسم الاشتراكيين التوسعيين) .

ان مرحلة الاشتراكيين الضيقين تعتبر من اعظم مراحل تطور الحزب ثوريا ، اذ ارسى الحزب خلالها نفسه على اساس متين وصائب ، حيث كان نضال الحزب نضالا طبقيا ثوريا لمصلحة الطبقة العاملة بدون تهادن او تردد او ميوعة . وكان خطه يسير الى امام دائما بدون تذبذب او ذيلية للبورجوازية ، كما كان نفوذه بين اوساط الجماهير يتسع باستمرار ، اتساعا اكد مقولة كارل ماركس القائلة بان الحزب يقوى بتطهير نفسه .

مكانة الحزب بين الجماهير

واذا كانت شعبية قادة الحزب ورموزه البشرية تصلح للتدليل على مدى نفوذ الحزب بين اوساط الجماهير ، فان قادة حزب الاشتراكيين — الديمقراطيين الثوريين البلغار ، لهم نفوذ واسع وسمعة حميدة لدى الجماهير وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فان بلاكوييف رشح نفسه للانتخابات النيابية التي جرت في اواخر عام ١٩١٩ ، باعتباره مرشحا عن العمال ، وقد فاز على منافسيه فوزا ساحقا . لاحظ العمال بان النواب الاقطاعيين والراسماليين وكل الرجعيين يملكون وسائط نقل (حناطير) يستخدمونها عند ذهابهم للبرلمان وعودتهم منه ، بينما كان ممثلهم بلاكوييف يذهب الى البرلمان ماشيا بدون واسطة مع انه كان رجلا عجوزا لا يقوى على السير طويلا ، فقرروا ان يشتروا لممثلهم الفقير حنطورا (عربة) فشكلوا لجنة لجمع المبلغ المطلوب ، وعند افتتاح البرلمان حضر وفد من العمال الى دار بلاكوييف وقدموا له الحنطور مع الخيول التي تقوده هدية . ثم ذهب ممثل العمال الى البرلمان راكبا حنطوره وسط مظاهرة صاخبة نظمها العمال ، وكان له وقع الصاعقة على رؤوس الرجعيين والفاشيين !

هذا مثل واحد من الامثلة التي تؤكد شعبية الحزب الاشتراكي الديمقراطي البلغاري ، وقد بلغ عدد اعضائه وانصاره في عام ١٩٢٣ ، ما يقارب مائتي الف . وشعبية جورجي ديمتروف ومكانته بين الجماهير كانت مسالة من المسائل المثيرة للقلق بين الاوساط الفاشية . ومع ان حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي البلغاري، لم يكن يلتزم بكل مقررات ومقترحات الاممية الثانية ، خاصة فيما يتعلق بنقاء الحزب وصفائه الثوري ، الا انه كان حزبا امميا ، وقد حمل برنامجه الذي نشر في اول عدد من صحيفة العمال (ترود) الناطقة بلسانه ، تاكيدا صريحا على انه جزء من الحركة الاشتراكية — الديمقراطية العالمية . وكان دوره بارزا جدا ، خاصة في فترة ما بين الحربين ، الحرب البلقانية (١٩١٢ — ١٩١٣) والحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨) ، اذ كان القوة الوطنية الوحيدة التي وقفت ضد الحرب وضد الاستغلال والنهب الراسمالي ، موقفا كان عنيفا في عدائه للشوفينية والبورجوازية ، وعلى العكس من ذلك كان موقف الحزب معروفا ودوره طليعي بالنسبة لقضية وحدة الشعوب البلقانية (بلغاريا، رومانيا ، يوغوسلافيا ، اليونان) التي كانت قضية من القضايا الوطنية المطروحة آنذاك .

وبسبب دور الحزب هذا ، فقد اختير فيما بعد جورجي ديمتروف سكرتيرا للحركة الشيوعية البلقانية .

وخلال الفترة من ١٩١٤ — ١٩١٧ ، قاد الحزب العديد من انتفاضات الجنود والفلاحين ، ضد الحرب ، وضد الاستغلال والاضطهاد . ومع ان الحزب كان لم يستكمل استيعابه لللينينية بعد ، الامر الذي جعله يعجز عن تقدير اهمية التحالف مع الفلاحين ، عجزا كان الحزب معه لا يتصور امكانية حدوث الثورة الاشتراكية آنذاك ، وكان يكتفي بالمطالبة بحكومة وطنية ديمقراطية ، ولذلك قال ديمتروف عن فشل انتفاضة ايلول ١٩٢٣ ، بان الحزب لم يكن حزبا بلشفيا حقيقيا .

مع ذلك فان حزب العمال الاشتراكيين — الديمقراطيين البلغار ، قدم للحركة الشيوعية العالمية كوادر على مستوى رفيع جدا ، اذ تعاقب على سكرتارية الاممية الثالثة (الكومنترن) قائدان من ابرز قادة الحركة الشيوعية البلغارية، هما فاسيل كولاروف الذي اصبح سكرتير اللجنة التنفيذية للكومنترن منذ عام ١٩٢٢ ، وجورجي ديمتروف الذي انتخب لاشغال هذا المنصب في المؤتمر السابع الذي انعقد في ٢ — ٨ — ١٩٣٥.

كان الحزب يمارس عملية النقد والنقد الذاتي ويعترف باخطائه بجراء ، مما ساعده على التخلص من اخطائه . وقد استقبل ثورة اكتوبر بحماس ، وشارك في المؤتمر الاول للاممية الشيوعية في ٢ — ٦ — ٣ — ١٩١٩ .

الدرس الذي تعلمه الحزب

في المؤتمر الثاني والعشرين المنعقد في عام ١٩١٩ ، تقرر تغيير اسم الحزب من حزب العمال الاشتراكي — الديمقراطي الى الحزب الشيوعي البلغاري . ومنذ ذلك التاريخ اصبحت مؤشرات الحزب تؤرخ بالاسم الجديد للحزب ، وعلى هذا الاساس فان تاريخ الحزب مقسم الى ثلاث مراحل ، المرحلة الاولى هي مرحلة التاسيس تحت اسم (الحزب الاشتراكي — الديمقراطي) والمرحلة الثانية وبدأت بعد عملية التطهير الاولى التي تمت في عام ١٩٠٣ ، وعاشها الحزب تحت اسم (حزب العمال الاشتراكي — الديمقراطي) تمييزا له عن الاشتراكيين الديمقراطيين الداعين للتعاون الطبقي . والمرحلة الثالثة وبدأت من المؤتمر الـ (١٢) ، حيث تقرر تسمية الحزب باسمه الحالي .

ان عدد المؤتمرات التي عقدها الحزب منذ تاسيسه حتى الآن تبلغ اليوم (٢١) مؤتمرا ، عشرة منها عقدت تحت اسم الحزب الحالي ، اي الحزب الشيوعي البلغاري .

وقد ظل الحزب يعاني من نتائج التطرف ، الى ان قام الانقلاب الفاشي واطاح بحكومة الفلاحين برئاسة رئيس الاتحاد الزراعي الشعبي ، (ستامبولسكي) وحدثت المجزرة التي ذهب ضحيتها ثلاثون الف شهيد من الفلاحين . كان موقف الحزب من الانقلاب في اول الامر موقف اللامبالاة ثم تدارك الامر بتدخل من اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية ومن فاسيل كولاروف سكرتيرها العام . ولم يمض على الانقلاب الفاشي سوى فترة وجيزة جدا حتى استطاع الحزب ان يتلافى موقفه السابق وتولى ديمتروف طرح مسالة الجبهة الوطنية الموحدة وركز جد اهتمامه على حزب الفلاحين وبعد شهرين على حدوث الانقلاب الفاشي تمكن الحزب الشيوعي من تفجير انتفاضة شعبية مسلحة ضد الفاشية ، كانت اول انتفاضة مسلحة ضد الفاشستية في العالم. ومع انها انتهت الى الفشل وكان الثمن ثلاثون الف شهيد اخرين ذبحتهم الفاشية ، بيد ان الدرس الذي تعلمه الحزب كان درسا هاما جدا. وهذا الدرس الذي استقاه الحزب من فشل الانتفاضة يتلخص بالتاكيد على ان نجاح الثورة الوطنية الديمقراطية — الاشتراكية ، لا يمكن ان يتحقق بدون تحقيق التحالف بين العمال والفلاحين بشكل اساسي .

اهمية التحالف بين العمال والفلاحين

ان التحالف بين العمال والفلاحين ، موضوعة من موضوعات لينين ، التي ينبغي على كل حزب شيوعي ان يوليها كامل اهتمامه ويبذل في سبيلها اقصى جهده ، فبدون الاهتمام بهذا التحالف ، يصبح النضال من اجل استلام السلطة نضال الاقلية من المغامرين لا تمتلك الشرعية التي تخولها الوصول الى هذا الغرض ، ذلك ان مسالة الاكثرية في تفكير الشيوعيين مسالة اساسية وقد ثبتها معلما الطبقة العاملة ، كارل ماركس وفريدريك انجلس ، ببيان الحزب الشيوعي :

(ان سائر الحركات التاريخية الى يومنا هذا لم تكن سوى حركات قامت بها الاقليات او جرت في مصلحة الاقليات . اما البروليتاريا فهي حركة واعية مستقلة تقوم بها الاكثرية الساحقة في مصلحة الاكثرية الساحقة) .

ان هذه الحقيقة الموضوعية التي ثبتها البيان الشيوعي ، بالنسبة للثورة الاشتراكية في البلدان الراسمالية ، قد طبقها لينين ومن بعده ، قادة الاحزاب الشيوعية في البلدان الاشتراكية ، على ظروف روسيا والصين وبلغاريا وكوريا والفيتنام وغيرها من البلدان الاشتراكية ، تطبيقا خلاقا. بالنسبة للثورة الوطنية الديمقراطية في البلدان المتخلفة ، حيث وضع لينين الاساس النظري لهذه الثورة المعتمدة على تحالف العمال والفلاحين وشدد على موضوعة التحالف للدرجة التي تجعل من حركة البروليتاريا المتحالفة مع الفلاحين في ظروف المستعمرات والتابعات ، حركة الاكثرية الساحقة لصالح الاكثرية الساحقة .

ان هذه الحقيقة الموضوعية ، قد تعلمها الحزب الشيوعي البلغاري جيدا ، بعد الدرس البليغ الذي تلقاه اثر احداث حزيران وايلول عام ١٩٢٣ . ومنذ ان اصبح الحزب بقيادة ديمتروف، حتى انتصار الثورة في بلغاريا عام ١٩٤٤ ، فقد عاش فترة عشرين سنة من العمل السري والارهاب، كانت مرحلة صعبة في حياته على الرغم من تلك الصعوبة ، فانه كان يعرف كيف يستفيد من العمل العلني في اوساط النقابات والبرلمان ومختلف المؤسسات ، وقد تمكن في عام ١٩٢٧ ، ان يعمل تحت اسم حزب علني كان ضمن الاحزاب العلنية ، هو حزب العمال البلغاري ، الذي استطاع الحزب الشيوعي ان يعمل من خلاله ويحوله الى واجهة لنشاطه .

لقد اصبحت مسالة التحالف بين العمال والفلاحين ، فيما بعد مسالة حساسة جدا لدى الشيوعيين البلغار ، بعد التجارب القاسية التي تجرعوها بسبب تغييب هذه المسالة او عدم الاهتمام بها ذلك ان ظروف بلغاريا جعلت للفلاحين دورا يكاد يختلف عن اي بلد اخر . ولعل ذلك يرجع الى دور العامل الذاتي الذي لعبه حزب الفلاحين الشعبي بقيادة الزعيم الشعبي والمناضل الجسور ستامبولسكي . ففي تجربة الحزب الاشتراكي — الديمقراطي البلغاري ومن بعده تجربة حزب العمال الاشتراكي — الديمقراطي ، وفي تجربة الحزب الشيوعي نفسه ، من الدروس المريرة ما يكفي لجعل هذه المسالة على درجة كبيرة من الاهمية والحساسية . فبسبب تعنت ستامبولسكي وغروره البرجوازي الصغير ، وانفراده بالسلطة في الفترة من ١٩١٩ — ١٩٢٣ ، وبسبب تعصب الشيوعيين وعدم اهتمامهم بمسالة التحالف بين العمال والفلاحين ، تمكنت الفاشية من الاطاحة بحكومة الفلاحين ونجحت في افشال انتفاضة ايلول الشعبية المسلحة ، وذبح ما يزيد على ثلاثين الف من الشيوعيين . وبعد فترة دامت ست سنوات تقريبا ، سار الحزب ابانها ، رغم الارهاب الدموي سيرا ناميا ، بعد ذلك تمكن اليساريون المغامرون من استلام زمام قيادة الحزب (في الفترة ١٩٢٩ — ١٩٤٣) وكانوا ينظمون المظاهرات والاضرابات والاستنكارات بطريقة فوضوية ، كان يجمعوا بعض مئات من اعضاء الحزب في منطقة حساسة او تقاطع طرق ليهتفوا بسقوط السلطة والنظام الرجعي مما يتيح للشرطة الفرصة لان تعتقل البعض منهم وتبطش بالبعض الاخر ، الامر الذي جعل الحزب يفقد ثلثا اعضائه ، فتدخل ديمتروف وكولاروف في عام ١٩٣٤ ، تدخلا وضع حدا لهيمنة اليسار المغامر وتمكنوا من اعادة الحزب الى السياسة اللينينية .

ان هذه التجارب في حياة الحركة الشيوعية البلغارية ، جعلت الشيوعيين البلغاريين حساسين بالنسبة لقضية التحالف بين العمال والفلاحين، لذا نلاحظ ان بلغاريا هي البلد الاشتراكي الوحيد الذي ما تزال السلطة فيه تخضع لتحالف العمال والفلاحين وان الاتحاد الزراعي الشعبي ما يزال ممثلا في السلطة فرئيسه كان الى ما قبل المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي رئيسا للدولة وهو اليوم رئيسا للجمعية الشعبية (مجلس النواب) وله عدد من الوزراء والنواب في الجمعية الشعبية ، وله كيانه المستقل ، على الرغم من ان ظروف بلغاريا الاشتراكية الجديدة قد تجاوز ضرورة مثل هذه المشاركة .

كفاح الشعب البلغاري المسلح ضد الفاشية

على اثر اعلان الحكومة الفاشية في الاول من اذار عام ١٩٤١ انضمام بلغاريا الى المانيا ، بادر هتلر الى غزو بلغاريا ، ليخضعها لسيطرته الكاملة وليفقدها استقلالها الوطني ، الامر الذي اثار نقمة الشعب واستيائه . وبعد هجوم الهتلريين على الاتحاد السوفياتي ، في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٤١ ، اعلن الحزب الشيوعي البلغاري بدء الكفاح المسلح ضد الفاشية وشكل فصائل الانصار لتخوض نضالا مسلحا بطوليا ضد الفاشيست . وللمرة الثانية انيطت بالحزب الشيوعي البلغاري مهمة تنظيم وقيادة النضال المسلح بهدف تحويله الى انتفاضة مسلحة . وخلال الشهر الاول نجح الحزب بتشكيل اول فيصل فدائي في بلغاريا والبلقان ليستمر تشكيل الفصائل في جميع انحاء البلاد .

وبعد اندحار الهتلريين على اثر معركة (ستالين غراد) البطولية خلال شباط عام ١٩٤٣ ، اكتسب الكفاح المسلح للشعب البلغاري طابعا جماهيريا واسعا وتأسس جيش شعبي ثوري للتحرر الوطني . وقسمت البلاد الى اثنى عشرة منطقة للعمليات الثورية . وتشكلت فصائل فدائية موحدة وكتائب وفرق تراوح عدد مقاتلي كل منها بين مائتين وثلاثمئة ، ووصل بعضها الى خمسمائة مقاتل ، وقامت هذه بشن حملات هجومية واسعة .

وتوالت الانتصارات ، لدرجة لم يعد يلتحق بالفدائيين مقاتلون بصورة منفردة ، بل بدأت تلتحق وحدات عسكرية بكاملها . فقد انضمت وحدة الدين « ديجو بيتروف » في الخامس عشر من كانون الاول عام ١٩٤٣ . بانضمامها تشكلت كتيبة الجنود الفدائية « خريستو بوتيف » . وخلال ايار عام ١٩٤٤ ، التحقت وحدة الضابط « اتاناس روسيف » وشكلت منها فرقة الفدائيين العسكرية « جورجي ديمتروف » .

وامام كثافة نشاط الفدائيين اضطر العدو الفاشي الى زج جيش نظامي تعداده مائة الف جندي ، الى جانب استخدامه للطيران ووحدات الجندرمة .

وبمبادرة من ديمتروف تشكلت الجبهة الوطنية الموحدة ، وانتشرت لجانها في جميع ارجاء بلغاريا لتغطي كل مناطق القتال وتدعم الفدائيين بشبكة واسعة من الانصار والاعوان الذين كان عددهم يربو على ٢٠٠ الف شخص . وفي السادس من ايلول ١٩٤٤ ، اعلن اضراب سياسي عام . شل جهاز الدولة وعطلت الحركة العامة في البلاد، تعطيلا استطاعت معه الجماهير الشعبية الثائرة من اقتحام السجون واطلاق سراح السجناء السياسيين . وفي الوقت نفسه ، كانت وحدات الفدائيين تقوم بتحرير الحواضر والمناطق واقامة سلطة الجبهة الوطنية الموحدة . كما كانت وحدات عسكرية تابعة لحامية صوفيا ضمنها فرقة الدبابات ، تنضم الى جانب الثورة . وفي يومي الثامن والتاسع من ايلول ١٩٤٤ ، تلقى النظام بدعم من القوات السوفياتية الضربة القاضية ، فسقطت السلطة الملكية الفاشية واقيمت السلطة الديمقراطية الشعبية للجبهة الوطنية .

في العدد القادم

— بلغاريا : مجتمع اشتراكي متطور يشق طريقه بنجاح نحو الشيوعية .

— المؤتمر العاشر يرسم برنامج الانتقال الى الشيوعية .

— السبعينات مرحلة حاسمة في تاريخ بلغاريا الاشتراكية .

— كيف بنت بلغاريا الاشتراكية ذلاسس وكيف باشر بناء الشيوعية اليوم .

فائق حسن

شاعر الأرض العراقيّة

□ فائق حسن □

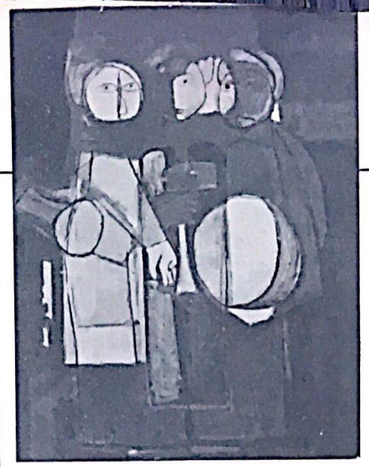

□ الموسيقيون □

كلمة « منحازة » عن الفنان : امتنان واعتراف

بالنسبة للفن العراقي ، تمثل شخصية فائق حسن ، كرسام وانسان ، شخصية بيكاسو. فكلاهما رائد ذو اهمية بالغة جاء في زمن التحولات الكبرى ، فاذا كان بيكاسو قد جاء في زمن التحولات الحادة في الحياة البشرية بدءا بسنوات القرن العشرين الاولى وبعد اكتمال مرحلة فنية زمنية استنفد فيها الانطباعيون والتعبيريون وغيرهم الجهود لفهم الحركة الجديدة التي تمخضت عنها البشرية ، فان فائق حسن جاء في زمن انتقال المجتمع العربي ، بشكل عام والعراق بشكل خاص ، من مرحلة متاخرة موغلة في الظلام الى مرحلة صعود قوى طبقية جديدة الى سطح الحياة العربية ، وحدوث تغيير ملحوظ في سبل الحياة وما يستتبعه هذا التغيير من مفاهيم جديدة ومن تبلور نظرة جديدة الى الواقع .

كان بيكاسو رائدا في التطلع الى الانسان والعالم بنظرة جديدة وتاسيس هذه النظرة كمجال من مجالات الابداع البشري امام الظروف المعاصرة. بالنسبة لفائق حسن ، كانت المسالة ان «معرفة» كل المشاكل التي تواجه المتطلع الواعي «بواقعه والى العالم والى بذور التغيير التي طرات على المجتمع العراقي قبل وبعد الحرب العالمية الثانية . كان فائق حسن رائدا في هذا المجال افاد كثيرا اولئك الذين التقطوا منه نظرته وفهمه وشرعوا يعملون : «الفنانون الشباب ، فما من احد منهم الا وعرفه او كان تلميذا تعلم منموعرف دوره وشخصيته ، كمعلم متقن للصنعة وكرجل بي الواقع بشكل خاص ويتحدث عنه ملقته الخاصة ، لقة الفنان ، العامل .

قلما سجلوا معه احاديث صحفية ربما لانه لم يكن يقري بذلك ، فعلاقته بالصحافة«العراقية» كما بكل الوسائل المستخدمة بسوء نية ، علاقة شبه معدومة ، وهو بين تلاميذه لا يحكي « اكثر من اللازم » ويكفي ان يتحاور معهم بقرشاته وهي تلعب بمهارة نادرة وبساطة وهو يرشد احدهم، بكفي ذلك لان يبادله لاميذه الحوار ، وعمليا، ولم يهمن عليهم ولم يلاحقهم بنصائح جافة ، ترك لهم الحرية في ان يعملوا واكتفى بتلقينهم «اسرار الرسم المدهشة » وفي اخلاص لا مثيل له اطلقها الى المعارض . ان « القضية الحية المتنامية » التي تشكلها علاقة فائق حسن بطلابه قضية نهضة جديدة للفن العراقي ، نهضة مثبتة بعنف من ارض خصبة اصيلة . كل الشباب تدربوا حسب انطلاقات فائق التجددة ولم يخرجوا من تاثيره بسهولة ، وان هم خرجوا ابدعوا وامتلكوا ذاتا متفردة .

هذا العراقي الذي ينبغي ان ينظر اليه كفنان على المستوى العالمي ، حسب مقاييس عديدة ، يبدو رجلا خارجا لتوه من التاريخ وبشكل مفاجيء واسطوري ، لا احد يعرف حكايات عن ماضيه البعيد . يوم كان طفلا لم ير اباه ولا يتردد الاساطير الفلكلورية عن حاضره ، انه العاطفي ، الخشن بوجهه الاسمر المحروق وقامته المحكمة البنيان وعينيه الحادتين مثل صقر . انه الرفيق ، القاسي ، الجدي ، صانع المرح والعبوس على السواء . آن رجالا مثل فائق يحتاجهم البشرية ليقولوا فيها اشعارهم . انه، كعراقي ، ينظر الى صحرائه وبدوها الصامتين امام تحدي الحياة الجديدة ، القادمين في اصالتهم وقناعاتهم الكاملة ، ينظر الى اولئك الفقراء المنزوين في قبول مقهى، كاشفين بؤسهم الاسود امام الشمس ، الى الانسان الكامن في حيرته ـ قناعته امام مصائر محتملة مجهولة ـ غيبية ، يحوم حول عينيه ذلك « الاسى الشفيف » ، مرادف الضمير الجماعي المقهور ازاء تاريخ يتفكك ويتهدم في بطء ولكن آلي نهايته المحتومة.

ومع ذلك فان الحياة بالنسبة لفائق حسن ليست « ظلا بمشي » ، انه يتحدث عن الافاق التي « تكاد » تظهر خلف المضارب البدوية واعناق الجياد الرشيقة ، عن الجدران الكلسية العتيقة التي تزحف عليها أرض الزقاق الترابية وتاكلها ، عن الشمس التي تمسح النخل والشجر وهامة البيت القديم وشناشيله كما لو كانت تغسل عنها احزانها السرية ! عن اولئك المتوحدين في وجودهم المفاجيء في منفسح من المحلة ،«الغافلون المتروكون ليقرروا ، دون جهد ، مصيرا مؤقتا لتواجدهم المراوغ في لوحة فائق حسن .

ابدا ، ليست لفائق نزعة السائح الاجنبي ، الخارجي ولا نيته ، لم يكن غريبا عن ارضه وبشره ، كان قريبا منهم ، يعرف ما يعنيه الواقع المختزل في صورته وشكله الظاهر كقشرة سميكة لا بد من تلمسها بقوة ، لا بد من الاحساس بقوتها والالم الذي تسببه . ولقد كان للذلك البؤس الاسود المضيء جماله ايضا ونقاؤه . غير تجارب فائق مع واقعه المتعدد الاشكال كانت تستقر في الذهن صورة القرويين الساكنة ، عراقية اصيلة، نابضة بتشيدها اليومي الاخرس ـ البالغ الفصاحة في آن .

تجارب فائق كانت دوما متقدمة ، وهو اذ يثق بلوحته فينصرف عنها الى اخرى جديدة ، فان اسفه المحتمل وندمه لن يكونا كبيرين بسبب من اكتشاف جديد متقدم عل ىاللوحة السابقة، كان تطوره ولا يزال آفاء لذاته وفنه . «العراقيون الذين تقولبوا في اشكال حديثة خلال لوحاته ، ظلوا محتفظين بملامحهم الاصيلة والمميزة ، ولم يفقدهم فائق قدرتهم على الايصال عن ذات مكان في امتزاج عضوي مترابط .

وفي معضلة اللون خافي فائق حسن معاركه ، في شبابه المبكر بنجاح بالغ قلما استطاع زميل له ان يفعل . لم تقرفه الالوان في خدعها ولم تسرقه ، كان يعرف اين وكيف يؤالف بينهما في تناغم وانسجاما كاملين وكان يسيطر عليها ،مثلما على مجمل عناصر لوحة ، باحكام ان امتلاكه لحس لوني مرهف وعجيب مكنه من التصرف بسخاء مع لوحته ودونها شروط مفروضة تعطل باستمرار وجودها ، موهبة في الخلق .

« .. كان حبي للطبيعة والضوء والحياة هو الواقع الاكبر الذيدفعني الى حب التصوير ..» حب الحياة .. في بساطة يتحدث الرجل عن اقسى علاقة بقيمها الرسام بين وجوده كذات والوجود ا لكوني العظيم ، انها العلاقة التي بفهمها بدءا من ذاته وبعطيها للعالم في حرارة وصدق ، ومن اجل هذا كان يعرف « تشريح » الحياة ويحترم فيه ويعرف « اسرار » الطبيعة والضوء . انها المقدرة التكنيكية ، المحملة التي تكبر كلما جرب وماس اساليب جديدة .

من الصعوبةالكتابة عن فائق حسن دونانحياز، هو الواقع الاكبر الذي دفعني الى حب فن التصوير . كنت كذلك احب العزلة والانفراد . وهذا الانفراد كان ساعدني كثيرا على التفكير والتعمق بالخيال وبوفر لي وقتا كافيا للعمل ـ لكن هذه الحالة نفرت نوعا ما بعد النقاش ببعض هواة الفن واذكر منهم الفنان المرحوم جواد سليم وهذا اللقاء كان قبل سفري الى الخارج للدراسة ودامت هذه العلاقة الى حين وفاته . لقد اثمرت علاقتنا هذه في مضمار الفن ثمارا قيمة نرى اثارها الان في الفن العراقي المعاصر ، وبعد انهاءدراستناخارج العراق ، التقينا مجددا وجددنا جهودنا في البحث عن غايتنا ودراسة المشكلة الفنية وقد ساعدتنا بعض الظروف على فهم المشكلة ومنها القناعوا على اعمالنا الفنية الحاضرة وفتحنا الطريق للجيل الجديد ليشق طريقه هو الاخر على هدى الاضواء . وقد انفردت مرة ثانية بعد وفاة هذا الزميل الذي لا يعوض. من جديد اخذ ياشق طريقي لوحدي ولا ينكر بان هذا الطريق شاق ووعر لاثبات الوجود ،وليس هدفي هو الوصول الى نهاية الطريق ولا كسب الشهرة ، لكن لاجل اجتياز هذا الطريق ، يجب معرفة ماهية هذا الطريق والغرض من اجتيازه ، وهذا عملته مع المرحوم جواد سليم وها انا اليوم مستمر بهذه الجهود وساتر وراء الحقيقة ومع الحقيقة ابحث هذا الوجود وابجاد فن اصيل عالمي يفخر به وطننا والاجيال القادمة .

« ... اعرف حق المعرفة بان من يمتهن الفن يجب ان يكون مخلصا له ، لان الانسان بامكانه ان يخدع الغير لكن لا اعتقد ان بامكانه خداع نفسه فالحقيقة تكمن في شخصه ان كانت صادقة او كاذبة وهذا هو مبدئي ، بعملي الفني . اني اخاف من نفسي اكثر من غيري ولا اعتقد ان هناك شيئا يخيفني ما دمت صحيحا ومخلصا في عملي ، وهذا ما ينجيني من الخطا وهو كذلك سبب نجاحي ، لكن هناك نقطة اخرى هامة وهي المعرفة والاطلاع والادراك ، فالثقافة بصورة عامة ضرورية لدعم الامكانيات والقابليات .. لا بد من ادراك الاشياء وفهمها على حقيقتها وفهم دوافعها وغاياتها ونسبة حاجتنا اليها وما تحمله من غايات انسانية ، كل هذه اسباب للتقدم والتطور والابداع ، والصورة هي مراة الحياة ومراة الفنان والزمن والانسانية كفيلان بايدانها ان كانت خاطئة وابقائها ان كانت صحيحة تمت للانسانية والواقع بصلةكبيرة . لقد مررتبتجارب كثيرة وماوست اساليب متعددة لكن لم اجعل كل هذا هدفي الوجيد ، فقد حاولت ولا ازال احاول ان تكون اعمالي الفنية قريبة جدا من ذاتي وان تكون ذاتي مراة صحيحة تعكس المجتمع والانسانية ، وهذا هو ما يجب ان تعكسه الصورة.

هذا ما اردت ان اوضحه باختصار دون ان اطرق المفاهيم المعقدة للتصوير التي يطول شرحها .

الحق مع هذه الرسالة دليل الجماعة (١) التي شكلتها حديثا حيث ان الهدف منها ومن معارضها هو المشاركة بالرؤى والبحث والدراسة عسى ان يعثك بعض الشيء . اضيف الى هذا فعالياتي الفنية في العراق والخارج .

- درست في « البوزار » في باريس ..
- اسست معهد الفنون الجميلة (قسم الفنون التشكيلية) سنة ١٩٤٨ .

في ربيع ١٩٦٧ كانت طالبة في كلية الفنون الجميلة بدمشق قد اطروحتها تخرجها النظرية عن الرسام العراقي فائق حسن فعمدت اليه تطلب تزويدها بما يساعدها على اعداد الاطروحة ، وقد بعث الرسام اليها برسالة حملنا على نعمها الاصلي ، وهي مهمة لانها الوثيقة الوحيدة التي امكن ، حتى الان ، الحصول عليها منه . ونلاحظ انه يتحدث ببساطة ولغة بعيدة عن التعقيد عن نفسه وعن الفن العراقي ، فيما يلي المقاطع المهمة من الرسالة ونحن اذ ننشرها ، نستأذن الفنان في ذلك ...

ولدت في بغداد سنة ١٩١٤ من عائلة متوسطة الحال ، لم ار ابي ، عشت في احضان والدتي التي بذلت قصارى جهدها لاكون شيئا ما في الحياة . لكني لم اكن لامعا في واجباتي المدرسية حيث ان هواية الرسم كانت كل ما ابتغيه وانطلع اليه من المستقبل الذي كان غير واضح المعالم في سني المبكرة وكنت القى بعض التشجيع من المدرسين والكراهية من البعض الاخر . كان النحت هوايتي في البداية فمارسته بعض الوقت واتقنته . كنت كذلك اهتم كثيرا ببعض المهن الاخرى مثل النجارة والبرادة والكهرباءوالهندسة وقد اعانتني هذه الاشياء لانماء قابلياتي الفنية، لا اعلم لماذا تحولت عن النحت ، واعتقد ان حبي للالوان والخط هو الذي ابعدني عن فن النحت وحاضري دل على ذلك بوضوح ، لكن موضوع النحت الاقاني كثيرا في الكيوبن وادراك ماهيته الشكل ، كذلك كان حبي للطبيعة والضوءوالحياة والذي يتجلى في فن فائق حسن طوال اكثر من ثلاثين سنة من العمل هو تقنيته البارعة وادراكه «اسرار» الرسم والالوان والقماشة على نحو يذكرنا باساطين النهضة . ولذا فاننا نرى اعماله تنمو وتتطور عن طريق التجربة اللونية والشكلية ، من انطباعية مبكرة لا تتسم بشخصية خاصة ، الى تعبيرية متميزة يشعر بها . ثم ينصرف عنها شيئا فشيئا نحو التجريد ولكن انصرافه هذا ليس كليا ، فاعماله الان تتراوح بين التعبيرية والتجريد تراوحا قلقا ، لكنه قلق الرسام المتمكن من صنعه ورؤيه .

اما في تعبيريانه فان النساء والرجال والاطفال والجمال والخيل تنبثق من افاق كافاق الاحلام المضطربة الجارحة . ورغم ان فائق حسن يعنى بالناحية الصورية اللونية اكثر مما يعنى بالقرائن الفكرية ، فان تعبيريانه هذه نلح على مخيلة المشاهد الحاح القصائد الدرامية . وهي قصائد عراقية جدا تجعل من صاحبها رساما كبيرا لم يستطع سوى القلة من رسامي الجيل الجديد بغداد التخلص من تاثرها ، الا اللهم بعد نضجهم .

والى هذه العراقية الصحيحة في مواضيعه واجوائه ، فان له من براعةالصنعة ما يضيف الى لوحاته جمالية فذة تغري بالتامل فيها مرة بعد مرة . قد توحي رسومه بوحشة الانسان في فقره وفي تاكيده على ضرورة الحياة كيفما تكن ، وقد توحي بشموخ الفرد العربي واكتفاءه الروحي في وسط الظلة الجرداء ، او بازدحام البشرية في زقاق ضيق حيث تخالط وجوه الاطفال المتماثلة وجوه النسوة المتماثلة ، ولكن رؤياه في النهاية متصلة الاجزاء ضمن عراقيتها وضمن جماليتها الاسلوبية المتميزة . طبعا هناك وحدة الرؤيا واهميتها . وبراعة الرسام اللونية تضعها في اخر الامر في مرتبتها الاولى من الحركة الفنية المعاصرة .

هذه البراعة اللونية نفسها ادت بفائق حسن في الاونة الاخيرة الى اهمال الموضوع التشبيهي ومحاولة خلق الصوه الذي هو جزء عضوي من رؤياه عن طريق التجريد . ولئن يكن من الصعب فرز شخصية الرسام في مثل هذا التجريد ،فان وصله برسومه السابقة ـ او الرسوم التعبيرية الاخرى التي ما زال يرسمها احيانا ـ ربما خط النمو المنطقي في اسلوبه. بل اننا نجد في التجريد محاولات للكشف عن شيء غير متوقع ، يؤكد على حيوية الحس وقلقه وشموله ضمن تجربة حياتية تملؤها لواهب الشمس ، وعواطف الرمل ، وتوازع القلق في بلد متململ وثاب ، قديم قدم الحضارة ، وجديد جدة اخر تقلمة في ازياء النساء .

(١) في بداية ١٩٦٧ شكل فائق حسن جماعة (الرواية) مع محمد غني وكاظم حيدر واسماعيل فتاح وغازي السعودي . اقامت الجماعة معرضا واحدا فقط ولم يعد لها اسم . استمر اعضاؤها منفردين بعرضون اعمالهم ، او عادوا يعرضون مع جماعاتهم الاصلية : الرواد او جماعة بغداد .

● عضو في جمعية اصدقاء الفنانين في الماضي وعضو جمعية الفنانين العراقيين حاليا .

● رئيس اللجنة الوطنية للفنون التشكيلية في العراق (اليونسكو) .

● رئيس قسم الفنون التشكيلية في اكاديمية الفنون الجميلة بجامعة بغداد .

● مؤسس جماعة (الرواد) سابقا ومؤسس جماعة (الزاوية) في الحاضر .

فنان يذكرنا باساطين النهضة

عن فائق حسن ، يكتب جبرا ابراهيم جبرا الناقد الفني ، ومعاصر الحركة الفنية العراقية في سنوات صعودها منذ الاربعينات ، النص ظهر في كراس اصدرته وزارة الثقافة والاعلام العراقية في العام الماضي: الفن المعاصر في العراق ـ حركة الرسم . الصفحات : ٤ ـ ٨ ـ ٩ عن فائق .

« لقد كانت الاربعينات فترة الاكتشاف ، والدهشة ، والوقوع . فقد بدات الاربعينات بهجرة بعض الفنانين البولونيين الى بغداد بسبب الحرب ، فنعرف اليهم جواد سليم وفائق حسن وعطا صبري وغيرهم . واول ما فعل البولونيون هو ان نبهوا هؤلاء الرساميين الشباب الى قيمة اللون وامكاناته الهائلة ، اذ كان بعضهم قد درس على يونار بابريس ، واتخذ « التغطية » اسلوبا له . وكان ذلك للرساميين البغداديين الشباب كشفا عن عالم جديد . ولما غادر جواد الى انكلترا لدرس النحت من ١٩٤٦ الى ١٩٤٩ جعل فائق حسن وزملاؤه الفنانون ومعظمهم هواة لهم اعمالهم ودراساتهم الاخرى يخرجون الى « الطبيعة » يدرسونها ويحللونها وينجولون على البغال في جبال شمال العراق ، بحثا عن الموضوع الذي يبلور فيهم الجديد اللون . وما اطلت الخمسينات حتى كان فائق حسن من ابرع من استغل الطاقةاللونية في لوحاته . وبينما راح جواد سليم بعد عودته الى بلده يستقصي امكانات التخطيط بوحي من بحيى الواسطي من ناحية ، وبيكاسو من ناحية اخرى ، كان فائق يقامر عبر مساحاته اللونية التي يفخم فيها مواضيعه الشعبية . وفي هذه الفترة تجلت مقدرة الرساميين العراقيين على جعل فنه مسقى من تربتهم التي تجمع بين تراكم الحضارات المتعاقبة وبين مجالي الحياةاليومية المعاصرة ، دون ان يقعوا في اخاييل الفلبيعية ضيقة تشظهم عن الحركات الفنية العارمة في الخارج .

« كان لفائق حسن اثر في توجيه الحركة الفنية في العراق يتكامل مع اثر جواد سليم ، ولا سيما حين نذكر ان كليهما كان استاذا للفن في معهد الفنون الجميلة ... مما يجعل اتصاله بالطلبة مباشرا ، ويضفي على العلاقة الاهنيةالروحية بينه وبين الفنانين الشباب صفة القضية الحية المتنامية .

دعوة لقراءة مؤلف جديد لنسيب نمر ...

نادرة هي الكتب الايديولوجية التي تحث « بعمق وجراة وبروح فلسفية وموضوعية »قضايا اساسية في الفكر الاشتراكي العلمي المعاصر .

وقد جاء المنظر العربي اليساري الاستاذ نسيب نمر في مؤلف فلسفي وايديولوجي جديد ومن خلال اكتشافه ظاهرة جديدة للمرة الاولى في الفكر الاشتراكي اطلق عليها اسم « الحركة الوطنية التحررية » . ويحلل جوانب من ازمة اليسار العربي والعالمي ، ودور التحريفية والدوغمائية اليسلي في الحركة الاشتراكية والحركات التوثرية وينتقد فكريا وسياسيا مواقف القوميين السوريين الذين اعتبرهم ـ اساسا ـ من التحريفيين ، والشيوعيين الكلاسيكيين الذين اعتبرهم ـ اساسا ـ من الدوغمائيين ، مبينا «التربة المشتركة التي تجمع بين التحريفية والدوغمائية، ويبحث في خروج المنظر الفرنسي اليساري وجيه غارودي عن الاشتراكية العلمية في اكثر اسسها ومرتكزاتها اهمية في مؤلفه « ماركسية القرن العشرين » هذا الخروج الذي ادى الى بروز الدكتور صادق جلال العظم في مؤلفه « نقد الفكر الديني » مثاليا في المسالة الاساسية للفلسفة .

في حين يقول عن نفسه انه مادي دياليكتيكي ويناقش رأي السوفيات والصينيين حول المهمة الملحة الموضوعة امام البلدان المستقلة حديثا اهي الاستقلال الاقتصادي ام الثورة الملحة اخذا جانب الوصفة الصينية في حالات والوصفة السوفياتية في حالات استنادا الى نظريته «الحركة الوطنية التحررية » ويحدد الاطار المدني للارتباط بين محتوى الثورة الفلسطينية القومي والطبقي ويضع المرتكزات الرئيسية لتوظيف الدين (المشاعر والتقاليد الدينية) ثوريا .

وهكذا .. فانطلاقا من « لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية » ، كان لا بد للحركة الوطنية التحررية من نظرية فلسفية ثورية تعكس معالم نضال شعوب العالم الثالث وتبحث في مزالق الانحدار وخطر العودة الى وراء ، كما حدث في غانا واندونيسيا وعدد من البلدان التي نالت استقلالها وبدات طريق الانفصال عن شبكة الراسمالية والسير نحو الاشتراكية .

ومثل هذه الفلسفة لا يمكنها الا ان تستمد عبر غور التراث الفكري والنضالي لهذه البلدان مخدة الدياليكتيك طريقة ومنهجا للحث ومعتمدة المادية العلمية نظاما ومطلقا واساسا للعملية تبديل المجتمع .

والمادية العلمية لا يمكن فصلها بحال عن الاشتراكية العلمية والماركسية اللينينية ، بل هي الماركسية اللينينية بعينها . ولكن الماركسية اللينينية لا تفهم على انها صيغ جاهزة وعبارات صنمية ، وانما مبادىء عامة للاشتراكية ينظر الاخذون بها الى الظروف الموضوعية والذاتية لكل مجتمع وتطلقون الاشتراكية فيه وفقا لهذه الظروف .

وهذا ما اكده الاستاذ نسيب نمر في مؤلفه فعند ما اكد اولية المادةودحض محاولات التوفيقيين « المدرحيين وسواهم » ترى الانتهازيين اليمينية واليسارية وجردهما من منطلقاتها النظرية وناقش كبار منظري الماركسية اللينينية والقى ضوءا على اسس الخلافات القائمة في المعسكر الاشتراكي بين اكبر دولتين اشتراكيتين : الاتحادالسوفياتي والصين الشعبية حول المهمة الملحة امام البلدان المستقلة حديثا ، مبينا صواب كل منهما حيث موقع الصواب . فهو في هذا لا يعرف غير الاستناد الى الناحية المدنية دون سواها من المعطيات .

وليس ريب في ان مؤلف الاستاذ نمر هذا سيسهم اسهاما كبيرا في تصليب فكر ثوري علمي في العالم العربي وبلدان العالم الثالث وسيكون من حجارة الاساس في اعادة ثقارة الفكر الماركسي اللينيني وغسله مما علق به من ادران فكرية غريبة عنه جرها اليه اكثر دعاة الاشتراكية جهلا بها من « غيبويين » وغير شيوعيين ، منشيعين وغير منشيعين ، متمركسين وغير متمركسين .

وبعد ان يؤكد الاستاذ نمر ان « فلسفة الحركة الوطنية التحررية » تنطلق من الاسس المادية وتقوم على فهم التناقضات الثلاثة الرئيسية في مجتمع النظام الراسمالي الاحتكاري : التناقض بين العمل ، والراسمال ، التناقض بين دول الامبريالية وشعوب المستعمرات والبلدان التابعة، التناقض بين احتكارات الدول الامبريالية ، يؤكد انه ، بعد التطورات المعاصرة من الضروري « اخذ تناقض رئيسي جديد بعين الاعتبار هو : التناقض بين الثوريين ودعاة السلم الطبقي » الذي ياخذ حيزا واسعا في العالم الثالث والعالمين الاشتراكي والراسمالي ويعطي مثلا على ذلك التناقض بين دعاة الحل المسلح الثوري للمشكلة الفلسطينية ودعاة الحل السياسي .

والاستاذ نمر في دراسته للواقع العربي انما ينطلق من دراسة الواقع الموضوعي لهذا العالم وسيرغور فكره القديم والحديث ليصل الى ما وصل اليه في مؤلفه الفلسفي الجديد .

لن نطيل على القارىء بل انا ندعوه الى رحلة فكر مما في ربوع هذا المؤلف الاول من نوعه في العالم العربي بل الغريب حتى يومنا هذا .

نقول رحلة فكر علما منا بما يحف بهذه الرحلة من مصاعب ومشاق ، ذلك ان معظم الباحثين في العالم العربي بنوع خاصة قد عودوا قراءهم ان يفكروا هم عنهم اما لامتقادهم بجهل القراء او لاعتبارات نجهلها . اما الاستاذ نمر ولا سيما في مؤلفه هذا ومؤلفه السابق « تطور الدياليكتيك عبر التاريخ » انما يثق بقدرة القارىء. على التفكير ويدعوه لقطع الرحلة معا .

فالى رحلة فكرية ممتعة ومفيدة مع مؤلف الاستاذ نسيب نمر نوعر القراء . والمؤلف اصدار دار « الرائد العربي » في بيروت ويقع في ٢٧٢ صفحة من القطع الكبير ثمنه ٤ ليرات لبنانية .

□ كامل المر □

مجلد
الهدف
السنة الثانية

تجليد ممتاز
كمية محدودة

ثمن المجلد
٣٠ د.ل.

تطلب
من
إدارة
الهدف
ص.ب : ٢١٢

بالاضافة لاجور البريد